الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

التصوف والإصلاح عند عبد القادر الجيلاني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبتين:

لزرق فاطنة

عشاشي وهيبة

أعضاء اللجنة المناقشة

-د. حميدي لخضر.....رئيساً

-د . معيلبي عيسى .....مشرفاً

-د. بوراس يوسف .....ممتحناً

السنة الجامعية: 2018/2017

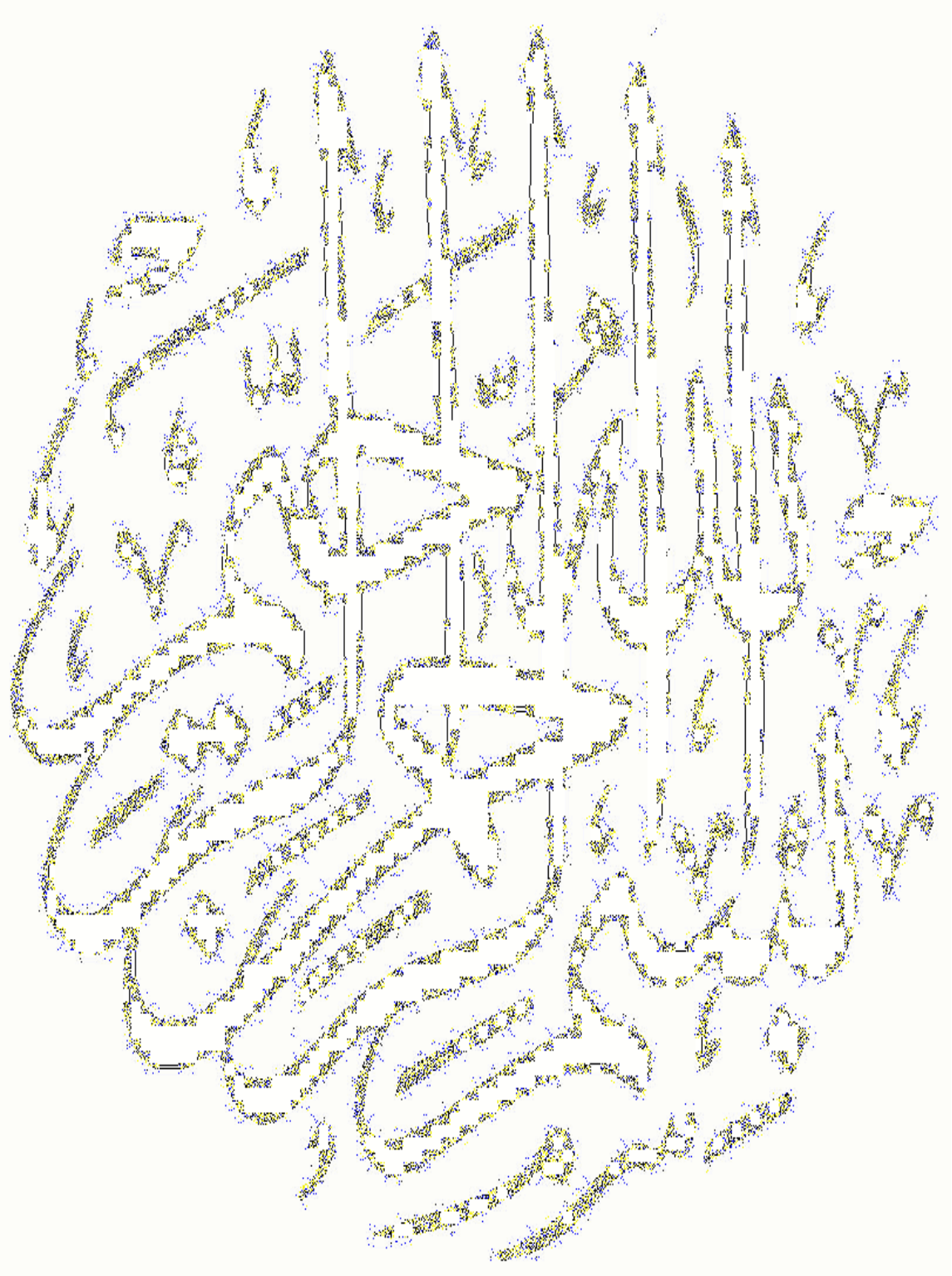

شكروعرفان :

قال تعالى ((لئن شكرتم لأزيدنكم))

ابراهيم / الآية "7"

أحمد الله حمدا طيبا مباركا فيه على ما يسره لنا من اتمام هذا البحث ..فله الحمد على تمام وكمال نعمته ...

وأتقدم بالشكر الخالص ..إلى أستاذنا المشرف معيلبي عيسى على المجهودات والمعلومات والارشادات التي قدمها لنا طيلة أيام إنجاز هذا البحث وفقه الله في دينه ودنياه..كما نتقدم بالشكر الى كل الاساتذة الكرام الذينصاحبونا بالعلم والتوجيه والارشاد طيلة مشوارنا الدراسي وإلى كل من ساعدنامن قريبأو بعيد

دمتم للعلم رافعين وللحق ناصرين وللخير فاعلين، دمتم عونا وفخرا لنا ...

فاطنة– وهيبة

مقـــدمة

لا شك أن لكل إنسان مسلم يتدرج في علاقته مع الدين على ثلاثة مستويات:إسلام فإيمان،فإحسان.

انطلاقا من الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو الحديث الثاني من الأربعين النووية، وتضمن الحديث أركان الدين الإسلامي لما كان الصحابة رضوان الله عليهم، جلوس بين يدي الرسول _صلى الله عليه وسلم_ لما قال:(هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)، فأما ركن الإسلام وهو الجانب العملي من عبادات ومعاملات وأمور تعبدية، و أما ركن الإيمان وهو الجانب الإعتقادي القلبي، من إيمان بالله وملائكته ورسله و اليوم الأخر والقدر خيره وشره، وأما ركن الإحسان فهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وما ينتج عن ذلك من أحوال وأذواق وجدانية ومقامات عرفانية وعلوم وهبية، وللدخول إلى هذا المقام الرفيع والإيمان الكامل لابد من سلوك الطريقة، وهي مجاهدة النفس و تصعيد الصفات الناقصة إلى صفات كاملة، والترقي في مقامات الكمال بصحبة المرشدين.

والتصوف هو الذي ينشد مقام الإحسان وعماده تصفية القلب من أوضار المادة، وقوامه صلة الإنسان بالخالق العظيم، فالصوفي من صفا قلبه لله وصفت لله معاملته فصفت له من الله تعالى كرامته، وفي ذلك يقول الامام أبو حامد الغزالي:(فإنني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله، و أن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلون بما هو خير منه لن يجدوا إليه سبيلا، فإن جميع حركاتهم و سكناتهم في ظاهرهم و باطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة)[1].

[1] –مأمون غريب:المهاجرون إلى الله،(القاهرة:مركز الكتاب،ط1،1998م)،ص134

ولئن تعددت طرق الصوفية واختلفت فما ذلك إلا تعدد واختلاف وتمايز،إذ المنهل و المشرب واحد وهو سنة محمد _صلى الله عليه و سلم_.

والطرق الصوفية تهدف في الأخير إلى تغليب الجانب الروحي للإنسان عن طريق العبادات والأذكار،والتمسك بقيم الإسلام وفضائله وتعاليمه،وفي هذا البحث الذي تناولنا فيه واحدة من أكثر الطرق الصوفية ذيوعا وانتشارا في العالم الإسلامي وهي طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني،وإنطلقنا من إشكالية عامة لبحثنا فحواها: يا ترى هل تمكن الشيخ عبد القادر من جعل التصوف وسيلة للإصلاح؟ وكيف كان ذلك ؟

أما فيما يخص حدود الموضوع فهو الجانب الصوفي وكذا الإصلاحي عند عبد القادر ،وللإجابة عن هذه الإشكالية وللوصول إلى الأهداف المنوطة من هذه الدراسة ، وزعنا بحثنا على ثلاثة فصول،إفتتحناها بمقدمة تعطي القارئ صورة عن البحث وطريقة سيره،أما الفصل الأول المعنون ب:مدخل إلى التصوف الإسلامي يندرج تحته ثلاثة مباحث،الأول عالجنا فيه مفهوم التصوف من الجانب اللغوي وكذا الاصطلاحي،أما المبحث الثاني تطرقنا إلى نشأة التصوف وتطوره،والمبحث الثالث أهم الأعلام و المدارس التي عالجت مسألة التصوف.

والفصل الثاني خصصناه للتعرف على عبد القادر الجيلاني والتصوف،وكان في ثلاثة مباحث أيضا،الأول: خصص للتعريف بمفهوم التصوف عند الشيخ،أما المبحث الثاني فكان عن دوافع التصوف عنده،والثالث الذي جاء يعالج أسس طريقته القادرية وهاته الأخيرة التي تعتبر من أهم ما جاء به .

أما الفصل الثالث جعلناه لدور التصوف في الإصلاح عند الشيخ،وذلك في أربعة مباحث :الأول تطرقنا فيه لإصلاح التصوف والثاني التعليم التربية الروحية،والثالث فكان للوعظ أما الرابع: فكان لأقوال العلماء و المشايخ فيه.

ثم ألحقنا هذه الفصول بخاتمة انطوت تحتها جملة من النتائج التي اتضحت لنا أثناء الدراسة والمتمثل في الإجابة على الإشكالية وبعض الاقتراحات والآفاق لدراسات في المستقبل ،وذيلنا بحثنا هذا بملحق يخص الشيخ عبد القادر الجيلاني والتعريف به.

لقد تحدد منهج البحث المعتمد تبعا لطبيعة الموضوع المعالج،ومن هذا المنطلق فقد إعتمدنا على المنهج التحليلي لتوضيح فكرة التصوف عند الشيخ عبدالقادر وعلاقته بالإصلاح،من خلال تحليل جملة من المفاهيم التي تشكل هاته العلاقة،إعتمدنا كذلك على المنهج التاريخي وذلك لمعرفة منبع الطريقة و أصولها .

وتكمن أهمية موضوعنا في مدى أهمية التصوف الإسلامي والطرق الصوفية عمومها ودورها في محاربة الانحرافات التي تطرأ على العقيدة،كذلك ماتنتجه من إيجابيات و إصلاحات على المجتمع.

أما عن أهداف الدراسة تتمثل في تبيان أهمية الفكر الصوفي وخلق تحفيز لضرورة الاهتمام بالجانب المعرفي القيمي للفكر الصوفي كذلك محاولة إعطاء نظرة حسنة متكاملة عن حقيقة الطرق الصوفية لما هو مشاع عنها من أفكار سلبية مشينة،وإضافة هذه الدراسة إلى مجال البحوث الأكاديمية كي تساهم في إثراء الجانب الديني والقيمي إذا كان التصوف في إطار الكتاب والسنة،تحقيق قراءة علمية حول مسيرة عبد القادر الجيلاني والتطرق إلى أفكاره في الجانب الصوفي و الإصلاحي .

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوعنا فمنها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي،أما عن الأسباب الموضوعية فتمثلت في ناحيتين،من الناحية الدينية نجد أن تقدم الطرق الصوفية لا نجده عند غيرها فهي تحرص على غرس القيم الأخلاقية الراقية وتبث التربية الروحية للفرد في مكان في العالم بحيث يكون الفرد صالحا لنفسه مصلحا لغيره،أما من الناحية الاجتماعية تكرس جهدا عظيما لخلق التكافل الاجتماعي وتقوية الروابط

الاجتماعية،ومن بين الأسباب نظرا لما شاع على التصوف الإسلامي والطرق الصوفية على أنها طرق دراويش فقط،حاولنا أن نكشف صحة هذا الكلام من خطئه.

أما فيما يخص الأسباب الذاتية الرغبة في استكشاف التصوف الإسلامي والتطرق إلى أكبر مشايخه في عصره الشيخ عبد القادر الجيلاني.

أما عن المراجع و المصادر التي اعتمدناها في هذا البحث فقد تم توظيف مؤلفات عبد القادر الجيلاني :الغنية،الفتح الرباني،فتوح الغيب...إلخ.بالإضافة إلى بعض الدراسات التي تخدم الموضوع.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة حول الموضوع،رسالة دكتوراه من إعداد:سعيد بن مصفر بن مفرح القحطاني،بعنوان :(الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الإعتقادية والصوفية)،هو كتاب أصله رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى،كلية الدعوة وأصول الدين، بوغديري كمال :الطرق الصوفية في الجزائر _الطريقة التيجانية نموذجا_دكتوراه في علم الاجتماع ،بسكرة،2014_2015.

لاشك في أن محاولة البحث في مثل هذا الموضوع من قبل الباحثين المبتدئين لا تخلوا من الصعوبات فيمكن حصر هذه الصعوبات فيما يلي: غياب الدراسات السابقة والكتب المتخصصة حول الشيخ عبد القادر خاصة في فصلنا الثالث،صعوبة عثورنا على بعض مؤلفات الشيخ، كما واجهتنا مشكلة أن جل المراجع التي تصفحناها تذكر نفس المعلومات لا تأتي بالجديد.

الفصل الأول

مدخل إلى التصوف الإسلامي

المبحث الأول: مفهوم التصوف

المبحث الثاني: نشأة التصوف و تطوره

المبحث الثالث: أعلام و مدارس التصوف

تمهيد:

يمثل التصوف نزعة إنسانية يمكن القول بأنها ظهرت في كل الحضارات على نحو من الإنحاء، وهو يعبر عن شوق الروح إلى التطهر، ورغبتها في الاستعلاء على قيود المادة و كثافتها، وسعيها الدائم إلى تحقيق مستويات عليها من الصفاء الروحي والكمال الأخلاقي ، كما يعد التصوف مبحث من المباحث التي يستند إليها الفكر الإسلامي في قضاياه، ومن المعروف أن علم التصوف علم واسع و فّياض. وحاولنا التطرق له ولو بنظره خفيفة شاملة من خلال هذا الفصل وقد تناولنا فيه مفهوم التصوف من الجانب اللغوي وكذا الاصطلاحي، مروراً إلى نشأته وتطوره، ثم أهم أعلام ومدارس التصوف.

المبحث الأول: مفهوم التصوف

لغة: عند تطرقنا لمفهوم التصوف عموماً لابد من الخوض في مسألة اشتقاق لفظ "صوفي" التي كانت موضع خلاف بين العلماء قديما وحاضراً وهذا ما حملهم على تقديم فرضيات، وآراء فكل منهم ربط الكلمة بمسألة ما منها:

1- يمثل رأي من جعل أنّ لفظ " صوفي" هو ترجمه لكلمة "صوفيا " اليونانية والتي تعني بدورها الحكمة وقد ذهب إليه ن القدماء " أبو الريحان البيروني "[أ] وقال به المستشرقين " جوزيف فون هامر[ب]، ومن العرب المعاصرين "جورجي زيدان[ت]، ومحمد لطفي جمعة [ج] [1].

[أ] -أبو الريحان محمد بن محمد البيروني (1048/937) ، مباحث مسلم كان رحالة و فيلسوف و فلكي و جغرافي و صيدلي أول من قال أن الأرض تدور حول محورها .

[ب] - جوزيف فون هام : مستشرق نمساوي (1856/1774) .

[ت] -جورج زيدان : (1914/1861) أديب و مؤرخ و صحفي لبناني له كتاب (تاريخ التمدن الإسلامي) .

[ج] -محمد لطفي جمعة : (1953/1886) مصري من بين مؤلفاته تاريخ فلاسفة الإسلام غي المشرق و المغرب .

[1] -عرفان عبد الحميد فتاح: نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها ،(بيروت،دار الجيل ،ط1 ، 1993) ، ص:121 .

2-وقد ذهب إلى هذا الرأي المستشرق الألماني جوزيف فون هامر، فيقول «الصوفية ينسبون إلى الهنود القدماء المعروفين باسم "الحكماء العراة الجيمنوسوفيست"»، ومنه نستطيع القول أن نتيجة هذا الموقف أن العلماء يؤيدون من يزعم أن التصوف الإسلامي وليد الفلسفة اليونانية وأن لفظ "صوفيا" مشتق من سوفيا التي تعني الحكمة اليونانية[1].

3-كما أنه هناك من أجمع على أن كلمة "تصوف " أخذت من اسمها العام الصوف (لبس الصوف)، فأصل الكلمة "تصوف" مصدر الفعل الخماسي المصوغ من صوف للدلالة لبس الصوف و من ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسّمى في الإسلامصوفياً[2].

كذلك يقال: تصوف الرجل إذ لبس صوف، وكان لبس الصوف شعار للعباد والزّهاد لأول مرة نشأة الزهد ، أي أّنه من الصوف حيث كانوا يعرفون بلبس الصوف الخشن دلالة منهم للتقشف و الإخشيشان يعتقدون أن ليس الصوف ممّا يقربّ إلى الله تعالى، لما فيه من تعذيب للنفس[3].

4-و قيل كذلك أّنه مشتق من الصفو بمعنى الصفاء أيضاً ، و قيل أّنه مشتق من الصف لأن الصوفية في الصف الأول أمام الله، وأي اتصافهم بمحاسن الأخلاق والصفات، وترك المذموم منها امتثالا لأوامر الله، وقيل أنه نسبة لأهل الصفة، كانوا قوما من فقراء المهاجرين والأنصار بنيت لهم صفة في مؤخرة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانوا يقيمون فيها وكانوا معروفين بالعبادة .

[1]-عرفان عبد الحميد فتاح : المرجع السابق، ص122.

[2]-ماسينون ومصطفى عبد الرزاق: التصوف، ترجمة: إبراهيم خورشيد واخرون، (لبنان: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1984)، ص25.

[3] -أبو الوفا الغنمي التفتازاني: مدخل الى التصوف الإسلامي، (القاهرة: دار الثقافة، ط3 ، د- ت)، ص21

معناه بأنهم من الصنف أي حضورهم مع الله بقلوبهم وتسابقهم في سائر العبادات والطاعات[1]. أي أنهم من النخبة أو الصفوة، بإيمانهم القوي يصلون به لدرجات أسمى وأعلى، حتى يتم حضور الله في قلوبهم.

اصطلاحاَ :

التصوف بوجه عام نستطيع القول أنه فلسفة حياة، وطريقة معينة في السلوك يتخذها الإنسان لكي يحقق كماله. فهو طريق سلوكية أساسها التقشف والزهد، فيما يتخلى الصوفي عن كل الرذائل ويتحلى بالفضائل لتزكو نفسه وتسمو روحه كذلك يعتبر حاله نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبد أعلى[2].

ومعناه أن الصوفي يعتبر ويجعل من التصوف بمثابة منهج لحياته، وهذا من خلال إتباع الطريق العام للصوفية وهذا عن طريق الزهد.قدم مجموعة من الفلاسفة تعريفات للتصوف نذكر منها:

1- عمرو بن عثمان المكي[أ]: الصوفي معناه "أن يكون العبد في كل وقت مشغول بما هو أولى به في الوقت" أي يكون إنشغاله الأولى والأهم في العبادة دائماً ، وذهب أبو الحسين الثوري في تعريفه للصوفية قال: « الصوفية قوم صفت قلوبهم من كدورات البشرية وآفات النفوس وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول والدرجة العليا مع الحق» أي أن الصوفية قوم زالت من نفوسهم حب الشهوات وتحرروا منها، وأعرضوا عن كل ملذات الدنيا بفناء النفس بالصبر والعبادة وترك المعاصي[3].

---

[1]- أبو الوفا التفتازاني: مرجع سابق، ص21.

[2] -جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، (لبنان: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1982)، ص282.

[أ] -عمرو بن عثمان بن عرب بن غصص أبو عبدالله المكي كان من مشايخ الصوفية سكن بغداد حتى مات.

[3] -فيصل بريرعون: التصوف الإسلامي- الطريق والرجال-، (دمشق: مكتبة سعيد رأفت، ط1، 1983)، ص20.

2- وقال الجنيد[أ]: « التصوف هو ترك الاختيار » وقال أيضا :« الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله ». أي ترك الاختيار فكان اختيارهم دائماً في ترك الدنيا والتفرغ للعبادة والزهد.

3- وقال الشبلي[ب]: «التصوف هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك وقيل هو بذل المجهود في طلب المفقود، والأنس بالمعبود، وترك الانشغال بالمفقود» يتضح في قول الشلبي الصفات أو الآداب التي يتحلى به المتصوف، يعتقد الصوفية أنه في وسع الانسان أن يصل الى الحقيقة من غير طريق العقل أي تتضح الحقيقة له، لانه دون إعمال أو تدخل العقل ولا معرفة الأسباب العقلية، لان الحكم عندهم ينبع من العاطفة والإرادة[1].

لابد من الإشارة هنا أنه للتصوف نوعان: أحدهما ديني والآخر فلسفي، أما الديني نجده مشترك بين الأديان جميعا سواء كانت هذه الديانات سماوية أو أديان شرقية قديمة.

والتصوف الفلسفي كذلك قديم، عرف في الشرق، وكذا التراث الفلسفي اليوناني، وفي أوربا في عصريها الوسيط والحديث[2].

كان التصوف الديني يمتزج أحياناً بالفلسفة، وهذا ما نجده عند بعض صوفية المسيحية والإسلام، كذلك أحياناً يحدث امتزاج عند فيلسوف بين النزعة العقلية والنزعة الصوفية، وهذا ما لاحظه راسل في كتاب "التصوف والمنطق".

[أ] -الجنيد البغدادي : (221هـ _297هـ)،بغداد.من أعلام التصوف السني .

[ب] -أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي: (861م_945م)، تركي الأصل من قرية شبلية ومولده بسامراء.

[1] -جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، (لبنان: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1982)، ص283.

[2] -أبو الوفا الغنميالتفتازاني: مدخل الى التصوف الإسلامي، (القاهرة : دار الثقافة، ط3، د- ت)، ص3.

يقول راسل[أ] «ان أعظم رجال الذين كانوا فلاسفة شعروا بالحاجة إلى كل من العلم و التصوف » حيث يعتبر راسل أن الفيلسوف الصحيح هو من يستطيع أن يجمع بين النزعتين أو يوفق بينهما[1].

-الفرق بين الزهد والتصوف:

نظرا أنه هناك من يخلط بين الزهد والتصوف إرتأينا أن نقدم أهم الفروقات بينهما، إن الكثير من الباحثين يعتبرون أن الزهد هو التصوف فهم لا يفرقون بين اللفظتين في الجانب الاصطلاحي وهذا الأمر الذي دفعنا إلى ضرورة البحث أو استبيان الفرق بين الزهد والتصوف في مجموعة من النقاط الرئيسية وهي كالتالي: "التصوف عبارة عن تجربة خاصة وليس شيئا مشتركا بين الناس جميعا، فكل صوفي له طريقته الخاصة به في التعبير عن حالاته أي أن التصوف مستقل بذاته. أما الزهد فهو مشترك بين الناس جميعا وليس مستقل بذاته فهو مرتبط برضا الله وحده والامتثال لأوامره" [2].

والتصوف هو عبارة عن فلسفة حياة تهدف إلى الرقي بالنفس الإنسانية أخلاقيا وتتحقق بواسطة رياضات عملية معينة يمارسها المتصوف التي تؤدي به إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى والعرفان بها ذوقا لا عقلا وثمرتها السعادة الروحية ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العادية لأنها وجدانية الطابع وذاتية، أما الزهد هو ارتفاع الإنسان بنفسه فوق شهواتها ومعناه أن يتحرر الزاهد تماما من كل ما يعوق حريته، والمتصوف يترك راحة الدنيا من أجل السعادة الروحية من خلال الفناء أما الزاهد والذي يبغض الدنيا طمعا للفوز بالآخرة[3].

[أ] –برتراند أرثر ويليام راسل :(1872_1970) فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني

[1]–أبو الوفا الغنمي التفتازاني: مرجع سابق، ص4

[2]– المرجع نفسه، ص9

[3] – المرجع نفسه، ص ص 8–59

والزهد في الاصطلاح هو بغض الدنيا والإعراض عنها وقيل هو ترك لراحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وترك كل شيء يشغله عن الله [1].

والزهد هو الناحية العملية التي يعيشها الزاهد في مظهره الخارجي من تقشف في المأكل والمشرب والملبس والانقطاع كثيرا إلى الله وفي مظهره الداخلي من خشية وتقوى وذكر الله، وأما التصوف فهو تصفية النفس ومجاهدتها ورياضتها والانتقال بها من حال إلى (حال)[أ] حتى يتصل بها صاحبها إلى المقام الذي يطلق عليه الصوفية مقام الشهود أو الفناء وفي هذا لا فرق بين مسلم أو مسيحي أو يهودي أو بوذي أو وثني عامة، وقد ظهر الزهد في كل دين سماوي وغير سماوي، لكن التصوف المتطور عن الزهد وإن شاركت فيه الأديان سماوية وغير سماوية إلا أنه في الملة الإسلامية، فإن التصوف المتطور عن الزهد كمذهب هو شيء جديد فإذا كان غير خارج عن الروح الإسلامي أسميناه تصوفا إيجابيا وما كان منحرفا وخارج عن الإسلام سمي تصوفا سلبيا .[2]

وبهذا يمكن أن نقول أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال ومنه التصوف هو طريقة كان ابتداؤها الزهد [3] يعني هذا أن التصوف يعتبر أعلى مرتبة من مراتب الزهد نشأ وتطور من الزهد.

---

[1] –رفيق العجم:موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،(لبنان:مكتبة لبنان،ط1،1999م)،ص446

[أ] –لحال عند الصوفية معناه يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب و لا اكتساب ص 40 الصوفية في الإسلام د نيكلسون

[2] –عبد القادر محمود:الفلسفة الصوفية في الإسلام،مصادرها و نظرياتها و مكانها من الدين و الحياة،(القاهرة:دار الفكر العربي،ط1،1922م)،ص 59.

[3] –ابن الجوزي :تلبيس إبليس ،تعليق :زيد بن محمد بن هادي لمدخلي،(القاهرة:دار المناهج،ط1،2015م)،ص 235

المبحث الثاني: نشأة التصوف وتطوره

لقد تعددت الآراء حول نشأة التصوف، فالكثير من علماء الصوفية ومن خلال تتبعهم لتاريخ التصوف الإسلامي حدث اختلاف فيما بينهم في تحديد تاريخ ظهور التصوف هذا الاختلاف أدى إلى تعدد في الأراء بين العديد من العلماء، فمنهم من ذهب بالقول بأن الصوفية ظهرت في القرن الثاني للهجرة كفرقة لها تعاليم ومدرسة وتلاميذ، ولعل أول صوفي ظهر في هذه الفترة هو(أبو هاشم الكوفي المتوفى سنة 154هـ)[أ] كذلك نجد شيخ الإسلام ابن تيمية من بين الذين ذكروا بأن أول ظهور للصوفية كان في البصرة فقد أكد أن التصوف كان موطن نشأته البصرة من خلال قوله: إن أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنا دويرة الصوفية بعض أصحاب (عبد الواحد بن يزيد)[ب] أصحاب الحسن. وبهذا يتضح لنا من خلال هذا القول أن البصرة كانت مركزا هاما للجماعات الصوفية وتميزت هذه الأخيرة بالزهد المبالغ وحب الله، ومن بين الزهاد الذين اشتهروا في البصرة آنذاك هي الزاهدة(رابعة العدوية المتوفاة سنة 135هـ)[ت] فقد كانت تدعو رابعة العدوية إلى حب الله وجعلته من أسس الصوفية أي أن الأساس الذي يجب أن يبنى عليه التصوف هو حب الله على حد رأيها" [1].

[أ] –قال ابن تيمية :وأول من حمل اسم صوفي هو أبو هاشم الكوفي الذي ولد في الكوفة،وأمضى معظم حياته في الشام،وتوفي عام 160هـ،وكان أبو هاشم الكوفي معاصرا للإمام المجتهد سفيان الثوري الذي توفي عام155هـ،قال عنه سفيان الثوري:"لولا أبو هاشم ما عرفت دقائق الرياء"

[ب]– عبد الواحد بن يزيد أبو عبيدة البصري توفي سنة 177هـ خطيب البصرة وأحد تلامذة الحسن البصري كما أنه شيخ الصوفية في عصره،و أزهدهم

[ت]– هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة"آل عتيك" الصالحة المشهورة كانت من أعيان عصرها و أخبارها في الصلاح و العبادة مشهورة وفاتها كانت سنة خمس وثلاثين ومائة.ص113 ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق:التصوف

[1]–عبد الله مصطفى نومسوك:البوذية تاريخها و عقائدها وعلاقة الصوفية بها،(د–م: د–د، ط1،1999م) ،ص ص 375–378.

وإن رابعة تعتبر مثال الحب الخالص في تعاليم الزهد الصارمة في العصر المتقدم فحسب رابعة لله كان مطلقا ولم يكن في قلبها أحد غير الله فلم تكن تفكر في شيء آخر سوى محبة الله لم تكن تبالي بالدنيا وما فيها ولم يكن يشغلها شيئا على محبة الله" [1].

كذلك ما يجب الإشارة إليه أيضا، أن (حركة)[أ] الزهد أيضا هي الحركة التي مهدت لظهور التصوف في الإسلام، باعتبار أن هذه الحركة إسلامية، فهي تمثل جوهر الإسلام وفي نفس الوقت هي عبارة عن ظاهرة اجتماعية دينية وسياسية ظهرت في العراق كما تم ذكره سابقا و استمدت عوامل نشأتها من تطور المجتمع[2].

ويمكن أن نعتبر أن حركة الزهد مثلت المرحلة الأولى في نشأة التصوف بين القرنين الأول والثاني الهجريين، وفي القرن الثالث للهجرة أصبح التصوف على أيدي علماء الصوفية علما للأخلاق الدينية، فقد تعمقوا في دراسة النفس الإنسانية وأحوالها وسلوكها وعلاقة الإنسان بالذات الإلهية وصلتها به، وفي هده الفترة ظهر ما يعرف بعلم الصوفية بعد ظهور التدوين مباشرة وكذا ظهر نوع آخر من التصوف تطرقنا إليه في المبحث الثالث مثله الحلاج.

وفي القرن الخامس هجري ظهر الإمام الغزالي الذي رفض كل تصوف يتنافى مع الكتاب والسنة، فكان يدعوا الغزالي إلى تهذيب النفس وإصلاح أخلاقها من خلال التقيد بدين الحق والسير على خطى وتعاليم الدين الإسلامي[3].

---

[1] –ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق:التصوف،(بيروت:دار المعارف الإسلامية،ط1،1984م)،ص48.

[أ] –هي الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج هو وقوع الشيء في زمن بعد زمان.ص 357،معجم جميل صليبا ج1.

[2] –عرفان عبد الحميد فتاح: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها،(بيروت:دار الجيل،ط1،1993م)،ص93.

[3] –أبو الوفاء الغني مي التفتا زاني:مدخل إلى التصوف الإسلامي،(القاهرة:دار الثقافة،ط3،د–ت)،ص ص 17–18.

وفي القرن السادس هجري أخذ نفوذ التصوف السني في العالم الإسلامي يزداد وينتشر في مختلف المناطق وهذا كله راجع إلى التأثيرات والتعاليم التي أتى بها الغزالي.

في هذا القرن أيضا ظهرت العديد من الصوفية الكبار أمثال عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة 651هـ الذي تأثر كثيرا بدوره بتصوف الغزالي[1].

وبهذا فإن القرن الخامس والسادس الهجريين شهد العديد من التغيرات على مستوى الزهد السبب الذي أدى إلى ظهور العديد من الفرق التي اعتنت بالتصوف، ويعتبر الغزالي من بين الذين وسعوا نفوذ التصوف السني في العالم الإسلامي، وفي القرن السابع والثامن وصلت الفتنة الصوفية أقصاها هذا ما أدى إلى إنشاء فرق خاصة للدراويش ومنه اتسعت الفرق والطرق الصوفية كل فرقة لها طريقها الخاص في التصوف هذا السبب في ظهور الفتنة عند الصوفية، وتوسعت وظهرت الكثير منها في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر، فقد ظهرت الآلاف من الطرق الصوفية.

وانتشرت العقيدة الصوفية(الإسلامية)في مختلف أرجاء الأمة وقد استمرت إلى عصر النهضة الإسلامية الحديثة [2].

وما ينبغي لنا أن نشير إليه أيضا أن الجميع اتفقوا على حداثة اسم التصوف وأنه لم يكن متداول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتصوف لم يكن مذهبا إلا في القرن الثالث من الهجرة وما بعده [3] أي أن التصوف في القرون الأولى لم يكن له وجود بل كان هناك ما يعرف في الزهد والتصوف ظهر من خلال التطور الذي حدث على مستوى الزهد.

---

[1] – المرجع نفسه ،ص 18.

[2] –عبد الرحمان عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب و السنة، (الكويت: دار ابن تيمية، ط2، د–ت)،ص35.

[3] –إحسان ظهير: التصوف المنشأ و المصادر،(د–ب: إدارة ترجمان، ط1،1916م)،ص 43–45.

بعدما تطرقنا للتاريخ الموجز لتطور التصوف الإسلامي وبعدها تبين لنا أن الصوفية إختلف الكثير في تحديد زمن ظهورها توجب علينا ذكر مصادر التصوف الإسلامي للوقوف عليه بشكل واضح .

مصادر التصوف الإسلامي:

باعتبار أن الصوفية شيء معقد، أي أن الصوفية حدث فيها اختلاف من خلال الصعوبات التي وجهها العلماء في تحديد أصلها وتاريخ ظهورها، فقد ظهرت العديد من الفرق والحركات وكل فرقة كان لها مسارها الصوفي الخاص بها [1] هذا الأمر الذي أدى إلى حدوث تضارب في الأراء وهذا التضارب انتهى إلى ظهور العديد من الآراء حول التصوف الإسلامي ومصادره من مسلمين أو غير مسلمين، فمنهم من ذهب إلى القول بأن مصدر التصوف الإسلامي هو الإسلام نفسه، ومنهم من رأى بأن مصدره ليس واحد أي أن مصدره ليس الإسلام وحده فقط، بل هناك تأثيرات خارجة عنه، وهناك رأي ثالث يذهب بالقول أن مصدر التصوف الإسلامي من خلال الجمع بين الرأيين السابقين أي الإسلام والتأثيرات الخارجة عنه [2].

أ-مصدر التصوف هو الإسلام:

يرى الدكتور محمد إقبال أن تاريخ التصوف الإسلامي لا يخرج عن نطاق الإسلام وما نص عليه فالمنبع الرئيسي للتصوف الإسلامي هو القرآن والسنة أي أن التصوف هو إسلامي خالص لا نقاش فيه، فالكثير من النظريات ترى بأن التصوف هو تعبير عن الناحية

[1]- نيكلسون: الصوفية في الإسلام ، تر نور الدين، (القاهرة: مكتبة التح انجي، ط2،2002م)،ص19

[2] -أبو ألوفا الغني مي التفتا زاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي،(القاهرة: دار الثقافة، ط3، د-ت)، ص25

الباطنية في الإسلام، وهذا إدعاء الصوفية إذ يرون في أنفسهم أنهم ورثة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام [1] أي الصوفية يدعون بأنهم هم ورثة النبي عليه أفضل الصلاة و السلام.

وأنصار هذا الموقف يذهبون بالقول بأن التصوف إسلامي بحت في أشكاله وصوره ومبادئه ومناهجه وفلسفته وتعاليمه [2] أي أن التصوف يستمد كل تعاليمه ومناهجه ومبادئه وفلسفته من الإسلام هذا الأمر الذي جعلهم يقرون بأن التصوف إسلامي خالص.

وباعتبار أن التصوف كان بدايته بمثابة أخلاق دينية هذا ما يجعل من الطبيعي أن يكون مصدره إسلاميا، وبهذا فإن في الحقيقة أن المصدران الأساسيان للتصوف هما القرآن والسنة وللتأكيد على هذا فإن جميع مقامات الصوفية وأحوالهم تستند إلى شواهد من القرآن و السنة فمثال على ذلك مجاهدة النفس التي تعتبر البداية الأولى لتوجه إلى الله، أي التغلب على أهواء النفس وشهواتها والابتعاد عن نزوات الدنيا وهذا لا يكون إلا من خلال مجاهدة النفس [3]، ونستند لقوله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ " (سورة العنكبوت،الآية :69).

ومقام مثل مقام التقوى لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (سورة الحجرات، الآية:13).

فالقرآن الكريم كان ينذرهم وكان بالنسبة إليهم بمثابة النجاة، أي النجاة تتوقف عندهم أساسا على مشيئة الله الخفية فالله في نظرهم هو المنقذ من النار، وإذا نظرنا للقرن الثامن

[1] –أبو العلاء عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، (بيروت: دار الشعب، ط1،د–ت)، ص75.

[2] –إحسان ظهير: التصوف المنشأ والمصادر،(د–م: إدارة ترجمان، ط1، 6 191م)، ص49.

[3]– أبو الوفا الغني مي التفتا زاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي، (القاهرة: دار الثقافة، ط3، د–ت)، ص–3– 39.

ميلادي الأول الهجري فإننا سنعرف أن الحياة الدينية الإسلامية تميزت بالخوف من الله ولهذا فإن للقرآن والسنة أهمية كبيرة وخاصة عند الصوفية.

ب-التصوف الإسلامي مصدره أجنبي: هنالك الكثير من الباحثين من ذهب إلى القول أن التصوف الإسلامي تأثر بعوامل خارجة عن الإسلام، "فكرادي فو"يقول: "إن القرآن لم يكن مطلقا الكتاب الذي استطاع مبدئيا أن يجتذب الصوفية لأنه متعلق بالظواهر الخارجية وليس فيه الحنو الداخلي والروحي" [1] أي أن القرآن الكريم لا يصلح أن يكون أساسا لأي مذهب صوفي لأنه يتعلق بالظواهر الخارجية فقط ولم يعط العناية الكافية للجانب الروحي على حد رأيه. ومن أهم التأثيرات الخارجية التي أثرت في التصوف الإسلامي هي كالتالي:

1-**المسيحية:**إن الزهد والتأمل الذي عرفه التصوف الإسلامي كان على وفاق مع الفكرة المسيحية، فنجد أن نصوص الإنجيل والأقوال التي نسبت إلى المسيح قد تم العثور عليها في أقدم تراجم الصوفية، فكثيرا من الرهبان المسيحيين كانوا يظهرون في مقام المعلمين من خلال تقديمهم النصح والإرشاد للزهاد من المسلمين المتنقلين، وأيضا لو رجعنا إلى أصل ثوب الصوف الذي منه جاء الصوفي هو مسيحي الأصل، فقد أثرت المسيحية على التصوف الإسلامي من خلال رهبانها وفرقها الخوارج من أمثال فرقة المصلين [2]ومن خصائص المسيحية وتعاليمها ترك الدنيا والتجرد عن المال والتجوع والابتعاد عن الدنيا والإعراض عن زينة الحياة وتحريم الطيبات باسم الانقطاع إلى الآخرة وتعذيب النفس فزهد الصوفي نشأ بتأثير من الزهد المسيحي [3].

2-الأفلاطونية الحديثة:

[1]- عرفان عبد الحميد فتاح: نشأة الفلسفة الصوفية، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1993م)، ص41.

[2]- نيكلسون: الصوفية في الإسلام ، تر نور الدين بشتر بيه، (القاهرة: مكتبة التح انجي، ط2، 2002م)، ص10-20.

[3]- إحسان ظهير: التصوف المنشأ و المصادر، (د-م: إدارة ترجمان، ط1،1916م)،ص64-79.

لقد اكتسب العرب معرفتهم لأرسطو عن طريق شراحه من رجال الأفلاطونية المحدثة، أي كل معارفهم عن أرسطو تم أخذها من شراحه وبهذا فإن الطريقة التي أخذوا بها هي طريقة (فرفريوس)[أ]،(بروكلوس)[ب] ويعتبر (ذي النون المصري)[ت] وهو الذي كانت له اليد الأولى في نمو الصوفية حيث قيل عنه أن أكثر آرائه تتفق ما هو موجود في كتابات "ديونيسيوس"[ج] هذا ما دفع إلى القول بأن الأفلاطونية الحديثة قد صبغت التصوف الإسلامي صبغة خاصة بمثل ما فعلت به المسيحية من قبل [1] .

ولقد كان تأثير الأفلاطونية المحدثة على التصوف الإسلامي بشكل عام من خلال أو عن طريق الترجمة والنقل التي تناقلت عبر الأجيال [2]ويظهر التأثير اليوناني من خلال آراء بعض المستشرقين فيذهب "فون هامر" إلى ربط التصوف من الناحية اللفظية بالفلسفة اليونانية إذ يرى بأن صوفي مشتق من "سوفيست" اليونانية ويذهب كذلك "ميركس" بالقول

[أ] –فرفريوس الصوري: ولد سنة 233م وتوفي بعد سنة 300م في حكم دقلدياتوس من بلدة صور بالشام انتقل إلى روما مع أستاذه أفلوطين و شرح آ راء أستاذه ودافع عنها وعلق على كتب أفلاطون وأرسطو والكتاب الذي اشتهر به عند المسلمين هو "المدخل".

[ب] بروكلوس فيلسوف من فلاسفة الأفلاطونية الحديثة ولد سنة412م وتوفي سنة 485م درس الفلسفة في الإسكندرية وقام بتعليمها في أثينا وفي الأربعين من عمره خلف "سريانوس"في رآسة مدرسة أثينا و ظل في هدا المنصب أكثر من ثلاثين عاما وهو بعد أفلوطين أشهر رجال المدرسة الأفلاطونية الحديثة وله شروح مشهورة على كتب أفلاطون.

[ت])– ذي النون: هو أحد الشخصيات الصوفية الجذابة و المحيرة في نفس الوقت وكان يوصف بأنه من أروع الشخصيات الروحية الخفية وكان يلقب ذو النون صاحب الحوت وهو مولود لأبوين نوبيين في مدينة إخيم بصعيد مصر،درس علوم الدين على يد مالك بن أنس مؤسس المذهب المالكي،كان ذو النون الوحيد من المتعلمين الورعين في زمانه العارف بأحوال الصوفية و ثقافتهم.ص 52الأبعاد الصوفية في الإسلام آنا ماري شيمل.

[ج] –ديونيسوس القاضي : او ديونيسيوس الأريوباجي منسوب إلى بنجد مارس وهو مكان كانت تجتمع عليه الهيئة العليا للقضاء في أثينا والقديس ديونيسيوس باكورة الفلاسفة الأثينيين الذين آمنوا بالمسيحية وتولوا الدفاع عنها والدعوة لها بمجرد أن سمع القديس بولس في مجتمع أريوباجوس وكان قبل عضوا في المحكمة العليا وهو أول أسقف رسم لأثينا كا أنه ممن استشهدوا في القرن الأول المسيحي دفاعا عن دينهم.

[1]– نيكلسون:،المرجع السابق، ص22–25.

[2]– أبو ألوفا الغني مي التفتا زاني:المرجع السابق ، ص 22.

بأن نظرية وحدة الوجود التي هي أساس التصوف الإسلامي يونانية الأصل وهي مستمدة من الكتابات التي كانت منسوبة إلى (ديونسيوس الأريوباغي) [1].

3-البوذية: قبل الفتح الإسلامي للهند كان هنالك أثر كبير في فارس،فقد اتخذ البوذيين مدينة (بلخ)[أ] باعتبارها تحمل عددا من الصوفية فقد اتخذوا منها مقاما لهم، وقد تعلم الصوفيون المسلمون من الديانة البوذية استخدام المسابح، فصوفية تدين بالكثير للبوذية من خلال التأمل والزهد والتحرر العقلي، لكن هناك اختلاف بين البوذية والصوفية، فالبوذي يقوم نفسه بنفسه أي أنه لا يحتاج إلى طرف آخر أما الصوفي فيقوم نفسه بمعرفة ربه وحبه له، وفكرة الفناء عند الصوفية هي من أصل هندي ومن يمثلها[2] (أبو يزيد البسطامي)[ب].

ويؤكد "هارتمان"على أن التصوف الإسلامي مصدره البوذية من خلال تقديمه لبعض الإثباتات فهو يرى أن معظم أوائل الصوفية من أصل غير عربي كإبراهيم بن أدهم وأبي يزيد البسطامي [3].

4-**الفارسية:** وهناك من يذهب بالقول أن التصوف الإسلامي من أصل مجوسي فقد أثبتوا هذا من خلال تصورهم أن عددا كبيرا من المجوس ظلوا على مجوسيتهم في شمال إيران بعد الفتح الإسلامي وأن بعض من مؤسسي الفرق الصوفية الأوائل كانوا من أصل

---

[1]- أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني: المرجع نفسه، ص43-44.

[أ] - بلخ: مدينة مشهورة بخراسان من أجمل مدنها و أشهرها ذكرا وأكثرها خيرا وبينها وبين ترمد أثنى عشر فرسخا ويقال لجي حون نهر بلخوهي على الشاطئ الجنوبي لنهر جي حون على رافدة دهاس الذي لا يتصل به الآن وقد كانت بلخ القصبة السياسية .

[2]- نيكلسون: المرجع السابق ، ص 27-28.

[ب] -البسطامي أبو يزيد: (188-261هـ _ 804-875م) طيفور بن عيسى البسطامي أبو ليزيد،ويقال بايزيد،،صوفي و فقيه و زاهد مشهور،له أخبار كثيرة .كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبرولد ببسطام بين خرسان و العراق و مات بها ،له تراجم في جل كتب الصوفية،ويرى البعض أنه أول من قال بمذهب الفناء ،ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية.ص 98 قاموس المصطلحات الصوفية أيمن حمدي .

[3]- أبو ألوفا الغني مي التفتا زاني : المرجع السابق، ص 31.

مجوسي ومن بين الذين أكدوا على هذا المستشرق "دوزي" وهو أن التصوف جاء للمسلمين من بلاد فارس[1].

وهناك رأي ثالث يذهب بالقول أن مصدر التصوف الإسلامي هو وليد الأفكار المختلطة من الإسلام واليهودية والمسيحية ومن المنوية والمجوسية وكذلك البوذية وقبل كل ذلك الفلسفة اليونانية وآراء الأفلاطونية الحديثة وتمسك بهذا الرأي بعض الكتاب في الصوفية من المسلمين أو الغير مسلمين [2]

[1]– عرفان عبد الحميد فتاح : نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها، (بيروت: دارالجيل، ط1، 1993م)، ص 58.

[2]– إحسان ظهير إلهي ظهير: التصوف المنشأ والمصدر، (باكستان: إدارة ترجمان، ط1،1986م)،49.

المبحث الثالث : أعلام و مدارس التصوف

عند قراءة النصوص الصوفية يتضح لنا أنها تتجلى في جانبين من التصوف وهما الأخلاقي والعرفاني ، وإن كنا نستطيع أن نبّين عن الجانب الأخلاقي لابد من نصوصه و فهمها، وهذا ما نجده مثلاَ في كتب المحاسبي أو الغزالي كما لا نستطيع تجاهل الجانب الآخر وهو العرفاني وهذا الأخير أيضا يتضح عند أصحابه. كما هو الحال عند ابن عربي والحلّاج .[1]

اولاً : المدرسة الأخلاقية وأعلامها

يعتبر التصوف في عمومه بمثابة الفلسفة الروحية في الإسلام. كما قال التفتازاني: «إن التصوف فلسفة حياة تهدف إلى لترقي بالنفس الإنسانية أخلاقياً». أي أن التصوف يعتبر طريق والهدف منه إقامة مجتمع أخلاقي يسوده المحّبة والخير والترقي الأخلاقي، أي ترقى به الروح من مقام إلى مقام، والصوفي هو من صفاه الله وأبعده عن الأخلاق المذمومة و تحلّى بالأخلاق المحمودة، وكذا في قراءتنا لمفهوم التصوف كما جاء به أئمته يعتبر منهج سلوكي تربوي يقوم في استنباط مبادئه وقيمه على الكتاب والسنة وبه تتم مكارم الأخلاق [2].

أ ـ **المحاسبي:** أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، أشتهر بمحاسبة نفسه، ومنها أخذ اسمه. يعتبر أكثر المتصوفين إعتدالاً ، حيث يمثل التصوف السني المبني على الزهد والذي عرفه عليه النبي وصحابته[3].

---

[1]– محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي ـمن الرمز الى العرفان ـ، (الجزائر: دار المتون ، ط1، 2006)، ص26.

[2]– منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، (الإسكندرية:منشأة المعارف بالإسكندرية، ط1،د–ت)،ص117.

[3]–عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية–أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية –،(د–م: دار الرشاد، ط1، 1992)، ص352.

قالوا عنه انه ولد في البصرة، وعاش في بغداد، مولده على الأرجح في عام 165 هـ توفي عام 243 هـ ، طريقه طريق صوفي، ويرى أن الإسلام هو دين الفطرة والنقاء، يقول المحاسبي بالعقل فهو قادر على إدراك حكم الأوامر والنواهي، ولكن لابد من أن يقترن بالتخلف وهذا ما يتضح في قوله: « لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر» ربط حكم العقل بالجانب الأخلاقي[1].

يُعرف المحاسبي بفرط حسّه الأخلاقي والديني فيه خصلة نفسية دينية فيقول: « بيني و بين الله علامة، إذ لم يكن طعام عند الله مرضياَ ، وارتفعت إلى أنفي منه فورة فلم تقبله نفسي». فهو يستشعر حرج أخلاقي ديني في الطعام يدعي إليه فيتحرك عرق في إصبعه يحذّره فيمتنع عنه[2]، والملاحظ لكتاب « آداب النفوس» يرى أنه يتحدث عن سياسة النفس وسياسة القلب وكيفية تطهيرهما ومخالفتهم لأهوائها لتزكية النفس والسمو بها .

يعتبر تشخيص لعيوب النفس، نجد مثلا في قسم من أقسام الكتاب وهو قسم سياسة القلب يدعوا وينبه إلى تصفية القلب عن الحرص على الدنيا. ويقول وتعاهد يا أخي قلبك بأسباب الآخرة وصنه من أسباب الدنيا، وكذا يتحدث عن أخطار الطمع على القلب.

حيث يعتبر النفس من قواعدها الطمع في الدنيا والزيادة. منه يدعوا دائما في كتابه إلى العدل والفضل وغيرهما من الصفات والأخلاق المحمودة[3].

ب_ الغزالي: الإمام الغزالي هو محمد بن أحمد الملقب بأبي حامد الغزالي والمعروف لعلو مكانته بـ: (حجة الإسلام) يعتبر الغزالي أكبر مُدافع في الإسلام عن التصوف السّني، نستطيع القول التصوف الأخلاقي . وهو التصوف القائم على عقيدة أهل السنة والجماعة،

[1]– مأمون غريب: المهاجرون الى الله، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط1، 1998)، ص106.

[2]– عبد المنعم الحنفي: المرجع السابق ، ص352 .

[3] –أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي: اداب النفوس، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا،(لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ط2،1991)، ص38.

وعلى الزهد والتقشف واهتمامه بالنفس الإنسانية وآفاتها وكيفية الترقي بها أخلاقياَ [1]، بدأ الغزالي طريق التصوف، حيث كان يرى من خلاله أن المعرفة من الله أي انها نور يقذف في القلب. بعد مجاهداته خرج انسان يؤمن بجلال الروح ويعتبر أن الطريق الصوفي هو الذي يؤدي إلى طريق الأنوار. ويصف ذلك في كتابه (المنقذ من الضلال) يقول: « إنّي علمت يقيناً أنّ الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرهم أحسن السير و طريقهم أصوب الطرق، وأخلاهم أزكى الأخلاق ». يتضح هنا توجه الغزالي الأخلاقي والتربوي الذي يقوم على تزكية النفس وذلك يكون بالتخلي عن الأخلاق المذمومة السيئة، والتحلي مقابل التخلي أي التحلي بالأخلاق الحسنة. فهو يعتبر رياضة النفس أخلاقياً بأنها هي طب القلوب، منه فعلى المرء معرفة نفسه وخباياها ليتمكن من مجاهدتها والارتقاء بها[2].

ثانيا:المدرسة العرفانية و أعلامها

إن(العرفانية [أ]) معناها ومدلولها تعني السعي نحو المطلق، أي بتخلي(الذات)[ب]عن ذاتها لله، باعتبار أنه أصل وجودها وكل موجود أصله الله، فالعرفانيون يرون بأن الذات لا تدرك وجودها إلا من خلال الله ومن الله [3].

---

[1] – أبو الوفا الغنمي التفتازاني: مدخل الى التصوف الإسلامي، (القاهرة: دار الثقافة، ط3، د_ت)، ص152.

[2]– مأمون غريب : المهاجرون الى الله ، (القاهرة: مركز الكتاب للنش، ط1، 1998)، ص ص133_134.

[أ] –العرفانية: وهو اسم يطلق على المذهب الذي انتشر في القرنيين الثاني والثالث للميلاد فلعرفاني لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية بل يغوص على باطنها لمعرفة أسرارها كالعرفانيين من اليهود .ص 82 معجم جميل صليبا ج1.

[ب]– الذات : من حيث ما هي هي عين قائمة وهي متصفة بجميع صفات الإلوهية و أسمائها لكنها في غاية البعد ونهاية الصعوبة في الإدراك لها والعلم بها .لها حقيقة تمتاز بها عن غيرها كتمايز الأشياء بعضها عن بعض .ص 62 أيمن حمدي قاموس المصطلحات الصوفية.

[3]–صهيب سعران: مقدمة في التصوف، (دمشق: دار المعرفة، ط1، 1989 م)، ص 73.

ومن بين الذين مثلوا المدرسة العرفانية (ابن العربي)[أ] والحلاج من خلال نظرية وحدة الوجود لابن العربي و نظرية الحلول والإتحاد للحلاج.

أ-نظرية وحدة الوجود عند ابن العربي: "وحدة الوجود عنده تعتبر المرحلة النهائية للوصول إلى الحقيقة أي أنها تعد أعلى مراتب الصوفية، وفيها تتحقق الوحدة الذاتية بين الحق وهو الله والخلق وهو الموجودات، ويذهب المستشرق "ريختر" إلى القول: "عند صوفي (وحدة الوجود)[ب]يكون الله هو الصوفي نفسه" أي أن روح الله تتجسد في الصوفي عندما يصل إلى أقصى درجات من العرفان، فهم ينفون نفيا مطلقا (الصفات)[ت]، عن الله وهذا التنزيه عندهم يمثل نتيجة تصعيد السعي العرفاني حتى استكمال أقصى إمكانيات المعرفتين المعرفية والعرفانية(العقلية والروحية)" [1].

"ومن منظور ابن العربي أن الوجود كله واحد وان وجود (الحق)[ج] والخلق لا فرق بينهما من حيث الحقيقة

[أ] – ابن عربي : محي الدين 560-638هـ / 1165-1240م محمد بن علي محمد العربي الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بالشيخ الأكبر، ولد في مرسية بالأندلس وانتقل إلى أشبيلية ثم رحل إلى مصر والعراق والشام والحجاز وبلاد الروم واستقر في دمشق وتوفي فيها ، له خمسمائة كتاب ورسالة من أهمها "الفتوحات المكية وهي أشهر موسوعة في معارف الصوفية مفاتيح الغيوب" "عنقاء مغرب في ختم الأولياء و شمس المغرب"فصوص الحكم" ديوان ابن العربي. ص 108،109 أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية .

[ب] –وحدة الوجود ومعناها أن العالم الكبير كذات الإنسان في التمثيل فإنك إدا نظرت إليها وجدتها متحدة مع اختلاف ما تركبت منه.ص 94 أيمن حمدي.

[ت] –الصفات: الصفات الإلهية لا تكشف العبارة عنها شيئا إنما تعرف حقائقها بالدوق والحال .ص 84.

[1]–صهيب سعران: المرجع السابق، ص73 .

[ج] –الحق وهو كل موجود خارجي فواجب الوجود بذاته هو الحق المطلق .ص484 جميل صليبا ج1.

فهو يرى أن قلب (العارف) [أ] هو هيكل لجميع المعتقدات والعبادات في الله أي أن الدين كله لله فالحق والخلق عنده اسمان لحقيقة واحدة فهو يرى انه لو نظرنا إلى الحقيقة من ناحية وحدتها فهي حقا وإذا نظرنا إليها من ناحية تعددها سميت خلقا، فلا وجود إلا الله ووجودنا ما هو إلا وجود منه" [1].

فرب عنده هو وجود مطلق لا اسم له ولا صفة ليس له كلام ولا علم فهو يرى بأنه يتجسد في الكائنات، فكل كائن هو الله والله هو كل كائن وهو تصور عرفاني الذي يرى بأن الله هو الصوفي نفسه" وحقيقة ما في الوجود إلا الله على حد رأي ابن العربي هي حقيقة الحقائق التي تفرق بين العارف بالله والجاهل به إذ يقول: العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء" [2] أي المخلوق يرى الله في كل شيء بل هو مصدر كل شيء.

ب-الحلاج: "يعتبر من بين الذين كانوا يمثلون المدرسة العرفانية، فقد كان يدعي أتباع (الحلاج)[ب] بحلول الإلوهية فيه وأنه اتصف

[أ] -العارف يكون كامل اليقظة و الرضا لأمرين لابد منهما الأمر الأول ما يفاتح به مقامه من الفتوحات و الفيوض و التجليات و عجائب الحقائق والأسرار التي لا يطيق العقل إحاطة الإدراك لها فضلا عن التلفظ بها فيعرف ما يلزمه في كل فعل و أمر والأمر الثاني لما يتقلب فيه الوجود من الأطوار من خير أو شر أو غير دلك فيعلم في كل فعل من دلك وكل أمر ما يستحقه بحكم الوظائف و الآداب التي هي من مقتضيات العبوديةوهدا الأمر هو المعبر عنه بالمراقبة في مقام العارفين فإن دامت هده المعارف يتأتى له التحقيق بالله في كل مرتبة.ص75قاموس المصطلحات الصوفية أيمن حمدي

[1]- صهيب سعران: المرجع نفسه، ص 79-81-82

[2]- احمد بن عبد العزيز القصير: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، (السعودية: مكتبة الرشد، ط1، 2003م)، ص 154

[ب] -الحلاج ابن منصور ت 309هـ-922م.الحسين بن منصور الحلاج الصوفي الشهير ولد في البيضاء من بلاد فارس ونشأ بواسط بالعراق وانتقل إلى البصرة وحج ودخل بغداد وظهر أمره سنة 299هـ-911م فتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان وقيل أنه كان يظهر مذهب التصوف للعامة فكثرت به الوشايات حتى سجن وعذب وقطعت أطرافه الأربعة له من المؤلفات الكثير الذي لم يصل إلينا اقلها بسبب تحريم مؤلفاته ولحراقها ومنها الطواسين وطاسين الأزل و الالتباس رسالة في السياسة و الخلفاء و الأمراء الكبريت الأحمر ص 102 قاموس المصطلحات الصوفية.

بصفات الله "[1] ومذهب الحلاج في الحلول جوهره يكمن في إتحاد روح الله بروح الإنسان، فنفس عنده إذا ما طهرت بالعبادة فإنها سوف تنعكس عليها أوفيها حقيقة الصورة الإلهية التي طبعها الله فيها يوم خلق الخلق وهدا التصور أخذه الحلاج من (الغنوصية)أ في فهمهم (للإتحاد)ب عن طريق (الفيض)ت [2].

" ونجد أن كلمة الحلول وردت في شعر الحلاج، فقد كان يدعوا بفناء الصوفي في الله من خلال إتحاد الخلق مع الحق أي إتحاد الصوفي مع الله، فالحلاج كان يعتقد باالحلول الذي يقر بإمكانية تجسيد الله في الصورة الآدمية، فكثيرا ما يرون أن الحلاج كان يقول بالحلول وهي حلول الله في روح المتصوف كان يقولها وهو لم يكن في حال الصحو فنجده يثبت ثم يمحوا ما أثبت ولم يجد من يخرجه من حيرته وعندما أفاق كان السيف يقطع عنقه باعتبار أنه خرج عن دين الحق وادعى لنفسه الإلوهية [3] .

---

[1] –عرفان عبد الحميد فتاح: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، (بيروت :دارالجيل، ط1، 1993م)، ص 224.

أ –الغنوصية: هي شيعة دينية فلسفية وهي تدل على العرفان الحدسي التجريبي الحاصل على إتحاد العارف بالمعروف فالوصول للمعارف العليا يتم بنوع من الكشف فالغنوصية صوفية تزعم أنها المثل الأعلى للمعرفة وترجع بأصلها إلى وحي أنزله الله مند البدا وتناقله المريدون سرا وتعد مريديها بكشف الأسرار الإلهية وتحقيق النجاة فكان العامة منهم يؤخذون سحر طقوسها وكان الخاصة يتعلقون بتعاليمها النظريةص 81 المصادر العامة للتلقي عند الصوفية .

ب –الاتحاد : في الأصل هو صيرورة الشيئين المختلفين شيئا واحدا و الاتحاد عند الصوفية هو شهود وجود واحد مطلق من حيث أن جميع الأشياء موجودة بوجود دلك الواحد ص 34—35 جميل صليبا1.

ت –الفيض: والمقصود أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد أو جوهر واحد من دون أن يكون في فعل هدا المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع.

[2] –عرفان عبد الحميد فتاح: المرجع نفسه، ص 228–229.

[3]– يوسف زيدان: الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي و كبار الصوفية، (مص :دار الأمين، ط2، 1998م) ،ص 196–192–197.

الفصل الثاني

عبد القادر الجيلاني و التصوف

المبحث الأول: مفهوم التصوف عند الجيلاني

المبحث الثاني: دوافع تصوفه

المبحث الثالث: أسس الطريقة القادرية

تمهيد:

يعتبر عبد القادر الجيلاني من بين الذين رسموا منهجا متناسقا للتصوف فقد جمع الشيخ عبد القادر الجيلاني فيه بين العلم الديني والشريعة الإسلامية المبني على كتاب الله آلا وهو القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين العلم الدنيوي العملي الذي يخص العلوم الدنيوية، والتقيد بالشرع.

فقد أراد أن يخلق بذور التواصل أي نوع من التواصل الإيجابي بين مختلف العلماء والفقهاء، الذين كانوا يصبون أو يوجهون اهتمامهم على النصوص الدينية والعلوم الشرعية، مهملين بذلك السلوك وأعمال القلوب، وبين رجال التصوف الذين قد تمادوا بالاهتمام بأعمال القلوب والروحانية، وتناسوا بذلك العلوم الشرعية وما تنص عليه من أحكام وأعمال، لهذا وضع عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه على عاتقه الجمع بين الفقه والتصوف، أي الربط بين ما هو ديني ودنيوي.

ولقد تميز العصر الذي عاش فيه الشيخ عبد القادر الجيلاني بالمد الصوفي الذي شهد له توسع كبير في بقاع الأمة الإسلامية، وهذا التوسع كان سببا في ظهور العديد من الفرق والطرق الصوفية.

والمنهج الذي كان يعتمده في التصوف كان بعيد كل البعد عن الانحرافات الصوفية التي دخلت على التصوف، وتوجد الكثير من النصوص التي تدل على منهجه في التصوف"[1]، وكذلك نجد أن عبد القادر الجيلاني رحمه الله قد وضع مفهوم خاص للتصوف وبين من هو الصوفي والمتصوف هذا الأمر الذي دفعنا إلى التطرق إلى مفهوم التصوف عند عبد

1-سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني و آراؤه الإعتقادية والصوفية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1997م) ، ص 507،-50.

القادر الجيلاني رحمه الله تعالى، وكذلك تطرقنا إلى الدوافع التي أدت إلى تصوف الشيخ عبد القادر الجيلاني، وتناولنا أيضا أسس الطريقة القادرية في فصلنا هذا.

المبحث الأول: مفهوم التصوف عند عبد القادر الجيلاني

لقد بين عبد القادر الجيلاني رحمه الله في كتابه" سر الأسرار ومظهر الأنوار" مفهوم التصوف. حيث أن لفظ التصوف عند الجيلاني يتكون من أربعة أحرف فتاء مأخوذة من التوبة، والتوبة عنده تشمل توبة (الظاهر [أ])وتوبة (الباطن)[ب]، وأما عن توبة الظاهر فقد كان يعني بها أن يعود المتصوف بجميع أعضاءه الظاهرة من الذنوب إلى الطاعات [1]،"فتوبة عند الجيلاني يعتبرها أولى طريق السالكين، فهي الرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود في الشرع، أي ما كان محرم في الشرع التخلص منه لا يكون إلا من خلال توبة الظاهر التي يعتبرها الجيلاني الأساس الذي لابد أن ينتهجه المتصوف المؤمن[2] .

و" أما عن توبة الباطن تكون من خلال تصفية القلب وتنقيته من الذنوب والمخالفات الباطنية، وهذا يكون من خلال منع النفس عن الهوى وشهواتها، والتوبة عند المعصية دون الرجوع عنها، أي عدم إتباع أهواء النفس بعد التوبة. وإذا ما تم تعديل الذميمة إلى الحميدة

[أ]– الظاهر: الظاهر عند الصوفية مقابل للباطن ومنه علم الظاهر هو صفة لله تعالى فالظاهر هو عبارة عن دلائله،دلائل وجوده.

[ب]– الباطن ومعناه الداخل و الباطن هو خلاف الظاهر وهو من اسماء الله عز وجل وقيل الباطن هو علم السرائر و الخفيات.ص 194جميل صليبا ج 1.

[1] – عبد القادر الجيلاني : سر الأسرار و مظهر الأنوار، تر خالد محمد عدنان ألزرعي و آخرون ،(دمشق: دار السنابل، ط1،1992م)، ص 77 .

[2]–عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة،(دمشق: دار القلم، ط1، 1994م)، ص 201.

والتي لا تكون الإ من خلال التوبة، فعلى حد رأي الجيلاني قد حصل مقام التاء، وهو (مقام)[أ] التوبة.

أما حرف الصاد فالجيلاني يرى بأنه يشمل صفاء القلب وهدا الصفاء لا يتحقق إلا من خلال تصفية القلب من كل العيوب والكدرات التي هي موجودة فيه، وصفاء القلب عنده يكون من خلال الإكثار من ذكر الله تعالى، وأما عن النوع الثاني من الصفاء الذي حدده عبد القادر الجيلاني هو صفاء (السر)[ب] الذي يكون هو الأخر من خلال ملازمة أسماء التوحيد بلسان سره، وإذا حصلت هذه التصفية فقد تم مقام الصاد "[1].الواو من(الولاية)[ت] وهي التي تترتب عن التصفية لقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) سورة يونس، الأية: 10" .أي أن الهيبة للعارفين لأنه لا خوف عليهم.

ويرى عبد القادر الجيلاني رحمه الله أن من خلال أو نتيجة الولاية التي تجعل من المتصوف المؤمن يتخلق بأخلاق الله مستندا الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام:"تخلقوا بأخلاق الله"، أي على المتصوف الصادق أن يتصف بصفات الله وأن يتخلق بأخلاق التي

[أ] –والمقامات في اللغة جمع مقام وهو موضع القيام و يشمل الأمر الحسي كقوله تعالى:"واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" سورة البقرة الآية 125 وف اصطلاح المتصوفة معناه مقام العبد بين يدي الله عز و جل فيما يقم فيه من العبادات و لمجاهدات و الرياضات و الانقطاع إلى الله عز وجل ،ص589–590،الشيخ عبد القادر الجيلاني و آراؤه الإعتقادية،سعيد بن مسفر القحطان

[ب] – السّر فيض من الأنوار الإلهية برد على العبد،قبل الفتح إدا سرى في ذاته و قلبه حلّى ذاته و قلبه حلّى الذات على طلب الحق، ومتابعته، ومنعها من الباطل،عملا و حالا.ص 66،قاموس المصطلحات الصوفية،أمين حمدي

[1]–الشيخ عبد القادر الجيلاني: المصدر السابق،ص 77.

[ت] – الولاية عامة وخاصة فالعامة هي من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام و الخاصة هي من سيد الوجود محمد صلى ،الله عليه و سلم ،والمراد بالخاصة هو من اتصف صاحبها بأخلاق الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحد فمن اتصف،بها دخل الجنة،ولا يلزم من هده الخصوصية التي هي الاتصاف بالأخلاق على الكمال أن يكونوا أعلى من غيرهم في كل وجه،بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره في المقام.ص 95،قاموس المصطلحات الصوفية،أيمن حمدي

يأمر بها الله والولاية لا تكون إلا عند العارفين، والفاء فيعني بها الجيلاني رحمة الله عليه (الفناء)[أ] في الله،مستندا إلى قوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ):"سورة القصص ،الآية:28 ، ويقصد بهذا أنه وجب على المتصوف الفناء في الله الذي لا يفنى موجود في كل زمان ومكان، فإذا تم الفناء في الله بقي الصوفي مع الحق، وهو الله تعالى"[1].

ويعني الجيلاني بهذا أن البقاء لا يتحقق إلا من خلال الأوصاف الخيرة التي تكون من خلال النية الصادقة للمريد المؤمن، ومنه فإن تم الفناء في الله حدث البقاء مع الحق، "وقد أشار الجيلاني في كتابه أن أهل التصوف لم يسّم هكذا إلا لتصفية باطنهم بنور (المعرفة)[ب] والتوحيد" [2].

وإن التصوف عند الجيلاني ليس أخذ عن القيل والقال، ولكن أخذ من الجوع و قطع المألوفات والمستحسنات، وهذا ما دفع الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه إلى بناء التصوف على خمسة خصال:

[أ] – الفناء ويعني فناء الشيء زوال وجوده و الفناء عند الصوفية هو عدم شعور الشخص بنفسه أو بشيء من لوازم نفسه،وقيل الفناء تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية ،وقيل الفناء سقوط الأوصاف المذمومة والبقاء لصفات المحمودة والبقاء هو الذي يعقبه ،وهو أن يفنى عما له و يبقى بما لله تعالى ،فإذا قال الصوفي ليس في الوجود الا الله عبر بدلك عن فناء ذاته في الذات الإلهية.،ص 167،جميل صليبا،ج1

[1]–الشيخ عبد القادر الجيلاني: سر الأسرار و مظهر الأنوار، تر خالد محمد عدنان ألزرعي و آخرون ،(دمشق: دار السنابل، ط1،1992م)،، ص 78.

[ب] –المعرفة هي المعرفة بالله تعالى وهي أخذ الله للعبد أخذا لا يعرف له أصلا ولا فصلا ولا سببا يتعلق فيه بكيفية مخصوصة ،ولا يبقى له شعورا بحسه و شواهده مشيئته و إراداته بل تقع عن تجلي إلهي ليس له بداية و لا غاية ولا يوقف له على حد و ،لانهاية ومحق العبد محقا لا يبقى له وهو يشمل جميع العلوم والمعارف و الأسرار و الأحوال والأنوار.ص 87،88،قاموس المصطلحات،أيمن حمدي

[2]–المصدر نفسه، ص 76.

السخاء لسيدنا إبراهيم عليه السلام، والرضا لإسحاق عليه السلام، (الصبر)[أ] لأيوب عليه السلام، الإشارة ل زكريا عليه السلام، الغربة ليحي عليه السلام والتصوف لموسى عليه السلام، السياحة لعيسى عليه السلام والفقر لسيدنا ونبينا خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يتحمل الأذى والفقر، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين"[1].

وبهذا نجد أن عبد القادر الجيلاني حدد ثمان آداب التي يجب أن تتوفر في المتصوف وهي كالتالي: السخاء، الرضا، الصبر، الإشارة، الغربة، التصوف، السياحة والفقر. وفي نظر عبد القادر الجيلاني، من له الحق في أن يسمى صوفيا هو المريد المتصوف، المكابد لنفسه المتحكم في شهواتها، فالمتصوف العارف عنده لا يطلب الخلوة لأن الخلوة للموجود فهو كائن بين الموجودات بالجسم فقط، بائنا عنهم بالسرائر، فحينئذ يسمى صوفيا، ومن هنا تظهر لنا أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها المتصوف المؤمن عند عبد القادر الجيلاني، وهو أن الصوفي فني عن وجوده، وعن وجود جميع الخلق.

وعلى حد اعتقاد الشيخ عبد القادر الجيلاني فإن بمقدور الصوفي رؤية الله في الدنيا خلال رفع كل الموجودات والأشياء الأخرى عن قلبه، أي إخراجها منه، وأن يعتقد بأن الموجود الوحيد هو الله وحده لا شريك له.

فالمتصوف عند الجيلاني هو الذي يرى بالعينين الظاهرتين ما خلقه الله عز وجل في الأرض، أي الموجودات الدنيوية، ويرى بالعينيين الباطنيتين وهي عين القلب ما خلقه سبحانه وتعالى في السماوات من خلال رفعه الحجب عن قلبه فيراه من خلال التدبر في

[أ] – الصبر هو ترك الشكوى و ضبط النفس بسعة الصدر و انتظار الفرج من الله فقد جعله المتصوفة من خواص الإنسان الكامل و قالوا انه أعظم من الرجاء،ص 821،جميل صليبا،ج1

[1]–سيدي عبد القادر الجيلاني: فتوح الغيب،(دب: د–د،ط2،3 198م)، ص 166،167.

ملكوت الله تعالى، ويؤكد الشيخ عبد القادر الجيلاني أن شجاعة الصوفية تتحقق من خلال زهد الصوفي في الدنيا وترك مغرياتها من أجل كسب الدار الآخرة ومحبة الله تعالى"[1].

والمتصوف عند الجيلاني هو الذي يريد أن يكون صوفيا، ولا يكون صوفيا إلا من خلال بذله الجهد، فإذا انتهى في زهده وبلغ وبغضت الأشياء إليه وفنا عنها سمي زاهدا، وهو الذي تأتيه الأشياء فيصدوا عنها و ينبذها وينتظر فعل الله فيها، فيقال له متصوف أوصوفي، فالصوفي هو كل ما كان صافيا من آفات النفس ملازما للحقائق غير ساكن في قلبه أحد من الموجودات، وهذا ما وضحه الجيلاني في كتابه الغنية ج2إذ قال: (أما المتصوف فهو الذي يتكلف أن يكون صوفيا ويتوصل بجهده إلى أن يكون صوفيا، فإذا تكلف وتقمص بطريق القوم وأخذ به يسمى متصوفا كما يقال لمن لبس القميص تقمص، ولمن لبس الدراعة تدرع) وقال أيضا(كذلك يقال لمن في الزهد متزهد، فإذا انتهى في زهده وبلغ وبغضت الأشياء إليه وفنا عنها فترك كل واحد منهما صاحبه، سمي حينئذ زاهدا).

وكذلك أكد الجيلاني أن التصوف الصحيح يكمن في المعاملة الحسنة مع جميع الموجودات الأخرى، وأيضا التصوف لا يتحقق إلا من خلال الصدق مع الله عز وجل.

"ويقول الجيلاني في هذا الأمر(إن التصوف: الصدق مع الحق،وحسن الخلق مع الخلق)

ويوضح لنا الشيخ عبد القادر الجيلاني الاختلاف بين المتصوف والصوفي في قوله: (وأما الفرق بين المتصوف والصوفي: فالمتصوف المبتدى، والصوفي المنتهى، المتصوف الشارع في طريق الوصل، والصوفي من قطع الطريق ووصل إليه القطع والوصل، المتصوف محمل ، والصوفي محمول، حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه، وتلاشت إرادته فصار صافيا فسمي صوفي)، ويعني بهذا الجيلاني أن الفرق بينها

[1]– أحمد بن عبد العزيز القصير: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 3 200م)، ص 188-189.

يكمن في الوصل، فالصوفي هو من صفى قلبه من كل أهواء النفس وشهواتها، والصوفي هو أعلى درجات التصوف وهو المنتهى طبقة العارفين.

وقال أيضا:" المريد المتصوف مكابد لنفسه وهواه وشيطانه وخلق ربه ودنياه وأخراه، متعبد لربه عز وجل "[1]. ويقصد بهذا أن المؤمن الحقيقي هو الذي يجاهد نفسه من أجل كسب الدار الآخرة والفوز برضا الله من خلال توجيه العبادة له فقط.

وأول الزهد عند الإمام عبد القادر الجيلاني، هو ترك التعلق بمظاهر الدنيا، وفي نظره على الزاهد أن ينزع كل جذور التعلق بما ليس له علاقة بالله، أي الابتعاد عن كل ما يدفعه إلى التعلق بالموجودات الأخرى، وبهذا يستريح قلبه من خلال قطعه العلائق معها، وإن عبد القادر الجيلاني أكد على أن الزهد يريح القلب والجسد [2] ،ونجد قول آخر لشيخ عبد القادر الجّيلاني في المتصوف والزاهد الحقيقي حيث قال: (المؤمن له نية صالحة في جميع تصرفاته، لا يعمل في الدنيا للدنيا، يبني في الدنيا للآخرة، يعمر المساجد والقناطر والمدارس والربط، ويهذب طرق المسلمين وإن بنا غير هذا وللعيال والأرامل والفقراء وما لابد منه يفعل ذلك حتى يبنى له في الآخرة) [3].

ويعني بهذا الجيلاني أن كل عمل يقوم به المؤمن يكون من وراءه نية خالصة صالحة، وهذا الشيء الذي يعبر عن الزاهد الصادق الذي تكون له نية في جميع الأعمال التي يقوم بها، وهذا من أجل أن ينال رضا الله عز وجل، وبهذا على حد قول الجيلاني فالمتصوف الحقيقي والمؤمن، هو الذي يعمل في الدنيا لا من أجل كسبها، بل يعمل فيها من أجل الفوز بالآخرة، فكل فعل يقوم بها هدفه التتويج بدار الآخرة.

---

[1] –عبد القادر أبي صالح الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في الأخلاق والتصوف و الآداب الإسلامية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، ص 282–283.

[2] –يوسف محمد طه زيدان: الطريق الصوفي و فروع القادرية بمصر،(بيروت: دار الجيل، ط1، 1991م)، ص 106.

[3] –عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني و الفيض الرحماني،(دب: دار الريان للتراث، ط1، د–ت)،ص 88.

ويوضح الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه، أن الزهد ليس مهنة يمكن أن نتعلمها أو بإمكاننا أن نكتسبها بالتعلم والممارسة، بل التصوف هو عبارة عن خطوات أولها الإقبال على الدنيا كما هي على صورتها المطبعة عند الأولين من الأنبياء والرسل عليهم السلام، ومن خلال تتبع طريقهم ونهجهم. ويقول عبد القادر الجيلاني في هذا الشأن: (يا غلام هذا الزهد ليس صنعة نتعلمها، ليس هو شيئا تأخذه بيدك، ترميه بل هو خطوات أولها النظر في وجه الدنيا فتراها كما هي على صورتها عند من تقدم من الأنبياء والرسل) [1].وعلى حد اعتقاد عبد القادر الجيلاني فإن هناك من المتصوفة من يخرج الدنيا من يده أي ظاهرا فقط دون أن يتخلى عنها في قلبه، لكن الصوفي الصادق يتخلى عن الدنيا ويخرجها من قلبه، وفي هذا الأمر يقول الجيلاني: (المتزهد يخرج الدنيا من يديه والزاهد المتحقق في زهده يخرجها من قلبه)[2].

يقول عبد القادر الجيلاني في الزاهد: (الصادق في زهده تجيء إليه أقسامه فيتناولها ويلبس ظاهره بها مملوء من الزهد فيها وفي غيرها) [3]، ويعني بهذا أن الزاهد الصادق في زهده هو الذي يكون قلبه ملئ بالزهد من خلال تخليه عن الدنيا فهو يأخذ بما جاءه من عند الله فيرضى بما قسمه الله له وعليه أن يقبل هذه القسمة، وعليه أن يتناولها وأن يكون على طاعة الله.

وفي قول آخر له: (وفي الناس من تكون الدنيا بيده ولا يحبها يملكها ولا تملكه تحبه ولا يحبها تعدوا خلفه ولا يعدوا خلفها يستخدمها ولا تستخدمه يفرقها ولا تفرقه، قد صلح قلبه الله عز وجل فلا تقدر الدنيا تفسده فيتصرف فيها ولا تتصرف فيه) [4]، ويقصد بهذا أن الصوفي الصادق هو الذي لا ينساق وراء الدنيا بل هي التي تجري من وراءه وتنساق إليه، فتكون

[1]– عبد القادر الجيلاني: المصدر سابق، ص 136.

[2]– عبد القادر الجيلاني: المصدر نفسه، ص 137.

[3]– عبد القادر الجيلاني:المصدر نفسه، ص 114.

[4]– سيدي عبد القادر الجيلاني: المصدر نفسه، ص 144.

بيده يتحكم فيها دون أن تتحكم فيه، كما أنه بين أن الصوفي لا يحب الدنيا ولا تغريه ما فيها وبهذا لا يذهب صوبها، بهذا الأمر يصفي الله قلبه، وبهذا الدنيا لا تفسده فيفعل فيها ما يشاء هو، وخير مثال على هذا عمر بن عبد العزيز. "و ما يمكن أن نقوله أيضا أن الشيخ عبد القادر الجيلاني سلك طريق التصوف على يد (حماد الدباس)[أ] الذي يعتبر من بين مشايخ الصوفية الذي تأثر بهم الجيلاني، وحماد الدباس يعتبر من شيوخه في التصوف، فقد تأدب الجيلاني رحمة الله عليه بآدابه في بداية حياته، لكن الجيلاني كان يجد جفاءا من حماد الدباس في التعامل معه هدا السبب في المعاملة هو أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان على صلة بالفقهاء، إذ قال الجيلاني:(وكنت إذا غبت عنه لطلب العلم ورجعت إليه يقول لي: إيش جاء بك إلينا أنت فقيه سر إلى الفقهاء) وهذا ما يؤكد رفض الدباس للفقهاء وعلمهم" [1].

"وسوء معاملة حماد الدباس للجيلاني راجع لأسلوب حماد بن مسلم الدباس الذي قام على المجاهدة والمقصد هذا السبب في المعاملة السيئة، وهذه الطريقة في المعاملة هدفه هو امتحان قدرة الجيلاني ومدى تحله وصبره، لأن التصوف بطبعه يعتمد على الصمود أمام المغريات وملذات الدنيا وأهواء النفس وهدا لا يكون إلا من خلال المجاهدة." [2]

[أ]– حماد الدباس هو الشيخ حماد بن مسلم الدباس، نشأ ببغداد و هو أحد العلماء الراسيخين في علوم الحقائق،إنتهت إليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الإجماع في الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى إليه معظم مشايخ بغداد و صوفيتهم في وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر الجيلاني و أثنى عليه و روى كراماته،له معمل للدبس و كان أميا لا يكتب ،له أصحاب و أتباع و أحوال وكرامات دونوا كلامه في مجلدات،وكان شيخ الصوفية في زمانه ص82،الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر

[1]– سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني و آراؤه الإعتقادية والصوفية(دب: د–د، ط1،1998)، ص 41.

[2]–المرجع نفسه، ص41.

ويفهم من خلال موضوع حماد بن مسلم الدباس نقطة أخرى وهي اختلاف منهج عبد القادر الجيلاني عن المتصوفة الآخرين السائدين في عصره، فقد أخذ عبد القادر الجيلاني من علوم الظاهر والباطن، وبهذا إستطاع أن يمارس الإصلاح بإيجابية ولم يكن سلبيا، مثل ما شهده عصره عند الكثير من الصوفية الذي شهد عندهم تحريفات عظيمة الأمر الذي أبعده عن معناه الحقيقي، ورغم أن عبد القادر الجيلاني تتلمذ على يد حماد بن مسلم الدباس وأخذ منه التصوف، وسلك طريق الزهد الذي كان يسلكه معلمه، غير أن هذا لا ينفي اختلاف الأستاذ مع تلميذه.

ويظهر اختلاف بين عبد القادر الجيلاني ومعلمه في التصوف حماد بن مسلم الدباس في نقطة جوهرية، وهو المنهج الذي كان يعتمده الجيلاني في التصوف وهو الطريق الخاص الذي رسمه لنفسه، فقد بنا منهجه في التصوف من خلال جمعه بين الكثير من العلوم، ومنها جمعه بين الفقه والتصوف الذي أخذه عن الغزالي، والدباس في هذا الأمر كان رافضا له باعتبار أنه كان رافضا للفقهاء في عصره، وهذا السبب الذي كان يفسر المعاملة السيئة التي كان يتلقاها الجيلاني من عنده.

المبحث الثاني: دوافع تصوف عبد القادر الجيلاني

لقد تعددت الدوافع والعوامل التي كانت سببا في تصوف الشيخ عبد القادر الجيلاني، والتي ساهمت بشكل كبير في بناء شخصية الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومن بين الدوافع الأساسية التي أدت إلى تصوفه نذكر منها وهي كالتالي :

أولا: نشأته في أسرة صالحة: "فقد كانت أسرته تتكون من والده الذي كان صالحا، فقد تربى الشيخ عبد لقادر الجيلاني في رعاية أمه التقية الصالحة، وجده الزاهد العابد من طرف أمه، هدا الأمر الذي جعله يتربى على التقوى والصلاح ومكارم الأخلاق، فنشأ عابدا صالحا تقيا زاهدا في الدنيا"[1].

"ويعتبر الزهد الميزة الغالبة على أصول الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقد وصف أبويه في الكثير من الأقوال اذ قال: (والدي زهد في الدنيا مع قدرته عليه، ووالدتي وافقته على ذلك ورضيت بفعله، كانا من أهل الصلاح)، ومعنى هذا أن والده كان زاهدا في الدنيا وقادرا على ذلك واتبعته في دلك أمه وسلكت طريقه لهدا كان من أهل الصلاح وما كان عليه إلا أن يتبع طريق والديه، وعلاوة على ذلك كون أن والدته وعمته أم عائشة كانتا على جانب كبير من الصلاح، وقد أثر الطابع الروحي للأسرة على قيم عبد القادر الجيلاني في وقت مبكر، وبهذا فإن الشيخ عبد القادر الجيلاني سلك طريق أسرته في التصوف.

ثانيا: إتصاله بالصوفية في بغداد: وفي أثناء مكوث الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد اتبع مذهب(الجنيد)[أ]، فقد كان أنصار وأتباع هدا المذهب ناشطين في نشر تعاليمهم

[1]– عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، (دمشق: دار القلم، ط1، 4 199م)، ص93.

[أ]– الجنيد هو أبو القاسم الجنيد محمد الخزار القواريري أحد علماء أهل السنة و الجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث،الهجري ولد 221ه في بغداد العراق،أصله نهاوند في همدان مدينة أذرية،درس الفقه على يد أبي ثور توفي يوم السبت سنة 297ه،وصل عدد رسائله إلى واحد و ثلاثين رسالة ومنها كتاب القصد إلى الله ،كتاب السر في أنفاس الصوفية ،كتاب دواء الأرواح وغيرها.

التي كانت تدعم التصوف السني بشكل كبير أمام الاتجاهات الصوفية المنحرفة فقد كانت تحاربها بتعاليمها الصحيحة القائمة على القرآن والسنة، وقد اختلط الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد مع شيوخ الزهد و الطلاب الوافدين من مختلف العالم الإسلامي وهذا من خلال مجالس الوعظ و في قاعات الدرس،ووقف على انتماءاتهم المذهبية و على اختلافهم و نشاطاتهم و تعاليمهم، فتأثر بهم وأخذ عنهم كل شيء ينفعه في علمه " [1].

وقد أخذ الشيخ عبد القادر الجيلاني الكثير من المعارف الإيجابية التي ساعدته في بناء منهج خاص به في التصوف من شيوخ الزهد في بغداد وهذا يعتبر عامل أساسي الذي دفعه إلى التصوف.

ثالثا: رفضه لسلوك الفقهاء و الوعاظ في زمانه: ومن الدوافع التي أدت إلى تصوف عبد القادر الجيلاني عدم ارتياحه على سلوك بعض الفقهاء والوعاظ في زمانه، فقد كانت تحكمهم الأهواء والمنافع الشخصية، حيث كانوا يثيرون الخلافات والصراعات المذهبية الخاصة بهم، فقد كانوا يغيرون انتماءاتهم المذهبية على حسب أهواءهم ولما يخدم مصالحهم الشخصية، ومن خلال الخبرات التي مر بها الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه خلال فترة الدراسة، استطاع أن يتصدى لانحراف بعض الفقهاء الذين سادوا في عصره، من خلال ملازمته للانقطاع والتعبد والمجاهدة.

رابعا: مكانة التصوف في زمانه: والأمر الذي أثر أيضا في شخصية عبد القادر الجيلاني والذي جعله يسلك طريق التصوف وجعل منه صوفي، هي المكانة العالية والمنزلة الرفيعة التي كانت للتصوف في زمانه، إضافة للمكانة التربوية التي تميز بها التصوف السني في عصره[2].

---

[1]- ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس(الإمارات:دار القلم،ط3،2002م)،ص 179-180-182.

[2]- المرجع نفسه،ص 183-184.

وقد تأثر عبد القادر الجيلاني بالإمام الغزالي وهذا الأمر يظهر في كتابه الغنية، ويرى علي محمد محمد الصلابي أن الجيلاني رحمة الله عليه بسط تعاليم الغزالي فقد وضحها وزاد عليها وأنشأ تيارا إسلاميا متماسكا وحول هذا التيار إلى عمل جماعي منظم" [1]، وهكذا يمكن أن نلخص ما مر به عبد القادر الجيلاني في تجربته الصوفية بمراحل ثلاثة:

الأولى: عندما استلهم منهاج الغزالي في الجمع بين الفقه والتصوف.

ثانيا: ممارسته لتطبيقات الصوفية، السلوك الصوفي من عند حماد بن مسلم الدباس.

ثالثا:الجمع بين الفقه والتصوف وهنا من خلال بروز طابعه الخاص.[2]

ومنه فإن عبد القادر الجيلاني زهد في الدنيا بل طلقها ثلاثا وزهد فيما عند الناس فأقبل عليه الناس وأتته الدنيا وهي راغمة" [3].

[1] –علي محمد محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، (القاهرة: دار القلم، ط1،2007م)، ص 47.

[2] – ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق ، ص185.

[3] –عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة،(دمشق: دار القلم،ط1،1994م)،ص124

المبحث الثالث : أسس الطريقة القادرية

في تحدثنا عن الطريق القادرية وأهم أسسها لابد لنا أولاً أن نعرج لمفهوم الطريق والترقي في الطريق الصوفي وصولاً لمفهوم الطريقة .

أولاً : الطريق الصوفي: هو السبيل الذي يسلكه (المُريد)[أ] وصولاً إلى المراد المبتغى هذا ما نجده لدى المتصوفة إبان التصوف في بداياته، ما يعرف (بالتصوف الفردي) أي الطريقة، أما عن الغاية والهدف من هذا الطريق هو الترقي الخلقي . الذي عادة ما يكون بالمجاهدة للنفس وصولاً للأخلاق المحمودة محل الأخلاق المذمومة، أما فيما يخص الترقي في الطريق الصوفي والذي يكون بين الحال والمقام، نستطيع القول بأن المُريد أو السالك كلما تدرج في الطريق وتشبع بحب (شيخه)[ب] ، وفنى في أخيه الفقير أو الصوفي، تدرج في المقامات والأحوال وهذا حسبهم أمر رباني.[1]

ثانياً : الطريقة الصوفي: لا يمكننا قبل الشروع مثلاُ في تفكيك أدوات التصوف ،أو قواعد التطرق لأساس هذه القواعد ألا وهي الطريقة وقد ورد لفظ الطريقة وقد ورد لفظ الطريقة والطريق في تسع مواضع في القرآن الكريم وهي:

1) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا»النساء، (الآية:168)

2) «إِلَا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» النساء، (الآية :169)

[أ]– المُريد: هو الذي عرف جلال الربوبية ومالها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق وأنها مستوجبة من جميع عبيده دوام الدؤب بالخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياز اليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وإرادة فلا غرض له ولا إرادة في شيء سواه لعلمه أن كل ماسواه .

[ب] –الشيخ: هو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحظرة الالاهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا.أيمن حمدي : المرجع نفسه، ص87.

[1]– بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا ،دكتوراه في علم الاجتماع ،بسكرة :2014_2015، ص175.

3) « وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ» طه، (الآية:63)

4) « إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا» طه، (الآية :104)

5) «وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا» الجن، (الآية: 11)

6) «وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا» الجن، (الآية :16)

7) « يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ»الأحقاف ،(الآية: 30)

8) «وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ» طـه، (الآية: 77)

9) «وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ»المؤمنون، (الآية: 17)

فالطريقة عند الصوفية كما ورد في الآية السادسة هي مراسِم الله وأحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها وهي المختصة بالسالكين إلى الله مع قطع المنازل والترقي في المقامات. وعرف القشيري الطريقة على أنها هي مجموعة من الآداب والأخلاق والقواعد التي يتمسك بها طائفة الصوفية[1]. وقال الإمام (الغزالي)[أ] في الإحياء «هي تطهير محض من جانب السالك وتصفية وجلاء ثم استعداد وانتظار)، وعند التحقيق يمكن اختصار الطريقة بقولنا أنها عقد بين المُريد وشيخه على التزام الذكر وآداب مخصوصة للتطهير الباطني ومعرفة الله[2].والطريقة بمثابة منهاج اختص به المتصوفة بغية لتطهير القلوب من كل الأمور التي تشغلها عن محبة الله، وأساسه الرياضة والمجاهدة، ويعرف (ابن خلدون)[ب] الطريقة الصوفية قائلا:

[1]– أبو القاسم بن هوزان القشيري: الرسالة القشيرية، (القاهرة: شركة القدس، ط1، 2009)، ص1.

[أ] –الغزالي: (1058_1111)الملقب بحجة الإسلام، أشهر كتبه :احياء علوم الدين

[2]– أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: مرجع سابق،ص[2] .

[ب] –ابن خلدون (1332_1406)، أشهر كتبه المقدمة.

« هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع جميع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً في جميع أحوالهم فبقدر ما تتجلى من القلب وتحاذي به شطر الحق تتلألأ فيه حقائق وهذه هي الرياضة والمجاهدة »، فهي كما قلنا سابقاً عقد بين الشيخ و الُمريد. يتولى فيها الشيخ مهمة وهي إرشاد هذا الُمريد.

ولكن وجب عـلى الُمريد أيضاً أن يلتزم بالطريقة التي لها علم وذكر، ومن المعروف أيضاً انه تختلف كل طريقة عن الأخرى في آداء مهماتها[1].

المقام: وهو رتبة أو منزلة يكون فيها العبد بين يدي الله عز وجل من حيث ما يقوم في داخله هو مجاهدة وعبادة و قد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: «ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ»[2]، ومنه المقام منزلة روحية يكون فيها السالك أي نفسه يقيمه بها الله تعالى قبل انتقاله لمنزلة أخرى، يعرف القشيري المقام قائلاً: « هو ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل إليه بنبوع تصرف، ويتحقق بضرب تطلب، ومقاسات تكلف فقام كل واحد في موضع إقامته عن ذلك وماهو مشتغل بالرياضة له، و شرطه أن لا يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام، فإن من لا قناعة له لا يصلح له التوكل، ومن لا توكل له لا يصلح له التسليم، ومن لا توبة له لا تصلح له الإنابة، ومن لا ورع له لا يصلح له الزهد»[3].

[1]– بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا، دكتوراه في علم الاجتماع، بسكرة :2014_2015، ص198.

[2]– إبراهيم،الآية: 14 .

[3] – أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: الرسالة القشيرية،(القاهرة: شركة القدس، ط1، 2009)، ص65.

من خلال التعريف يمكن أن نقول أنّ المقام يعتبر منزلة كما قلنا سابقاً يصل لها العبد من خلال مجموعة الآداب و ذلك يكون بالرياضة، ويشترط فيه أنه لا يرتقي من مقام لآخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام .

أما الحال: عند الصوفية « معنى يرّد على القلب، من غير تعمد منهم، ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم ». هذا ما ورد في الرسالة القشيرية[1]، والحال ما يحل في القلب ذلك من صفاء الأذكار بدون تفكير ومجاهدة، وكأنه ذلك الذكر الخفي باطني إن صح القول، أو هي مجموع الأحاسيس المتعلقة بالروح تصاحب السلك في مراحل سفره. أورد السراج الطوبي في كتابه (اللمع) عشرة أحوال إتفق أغلب الصوفية عليها وجاءت حسب الترتيب: المراقبة – القرب – المحّبة – الخوف – الرجاء – الشوق – الأنس – الاطمئنان – المشاهدة واليقين[2].

والمقامات حسب ما بينه مؤلف كتاب (اللمع) مكون من مقامات سبع وهي: التوبة – الورع – الزهد – الفقر – الصبر – التوكل والرضا. واحدة نتيجة لسابقتها، وإذا سلمّنا أن المقامات تنال بمجهود الشخص، أي هو من يجعل نفسه في كل مقام من خلال مجاهداته، فإن الأحوال تبقى رتباً ومشاعر روحية، وحتى الشخص لا يملك من أمرها شيء، وكذلك لابد للصوفي في طريقه أن يتخطّى المقامات أي لابد له من أن يعتبر جميع المقامات الواحد تلو الآخر وفي تخطيه هذا المقامات تحصل له الأحوال. التي هي الأخرى تحصل بعضها تلو البعض الآخر[3].

---

[1] القشيري:المرجع السابق، ص66.

[2]– بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا ، دكتوراه في علم الاجتماع ، بسكرة: 2014_2015،ص184.

[3] –ر. أ_نيكلسون: الصوفية في الإسلام ت رجمة وتعليق: نور الدين بن شريه، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 2002)، ص189.

الطريقة القادرية: تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية على الإطلاق تأسيسا، وحتى أولها ظهوراً على مستوى العالم الإسلامي[1]. تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني والذي يعتبر المؤسس لها، خاصة بشكلها الجماعي والمنظّم والقائم على جميع المُريدين. وربطهم بمشايخ الطريقة وهذا لتأديبهم وكذا تربيتهم .

فقد كان التصوف في السابق يقوم على أساس فردي أي لكل فرد طريقته وأسسه في حياته الصوفية لا أثر له التجمع فيه. وعند تتبعنا لظهور الطرق الأخرى نلاحظ أن جميعها ظهرت بعد عبد القادر الجيلاني[2] . ويعتبر كما قلنا سابقا أن عبد القادر الجيلاني المؤسس الأول للطريقة القادرية فيقول: « و يجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو أساس فيكون على عقيدة السلف الصالح ». أي على المنتسب لهذه الطريقة لا بد له من تدّينه الصحيح والذي هو الأساس، وكذلك يكون على عقيدة السلف الصالح، وما أتى به من قبله، وقد ذكر بعض البدع العملية مثل الأوراد والسماع والفقر وغير ذلك.

أما ميزة الشيخ عبد القادر هي الاعتقاد الصحيح والرّد على أهل البدع ورفضه الشديد لها[3]. انتشرت القادرية بقوة في أنحاء العالم وفي جميع أقطاره وصولاً الى إفريقيا حتى الجزائر، وكانت طريقة منتشرة بقوة وذات تأثير كبير في جهات عديدة من العالم كما قلنا، كان لها نشاط كبير في نشر الإسلام، استطاع أتباعها و مُريدوها في أفريقيا الغربية أن ينشئوا الزوايا وحتى فتحوا الكتاتيب القرآنية في القرى آنذاك والمداشر أينما كانت التجمعات السكانية . استطاعوا من تعليم الأطفال قراءة العربية وحتى كتابتها،

[1] –صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر_تاريخها ونشاطها _،(لبنان: دار البرق، ط1، 2002)، ص143.

[2]– علي محمد محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير، (القاهرة: مؤسسة اقرأ ،ط1، 2007)، ص73.

[3]– عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها واثارها، (الرياض: كنوز اشبيليا للنش، ط1 ، 2005)، ص84.

ولقنوهم الدين الإسلامي وبعد ذلك يقومون بإرسال النجباء منهم إلى معاهد طرابلس وجامع الزيتونة والأزهر الشريف، كان هذا على نفقة الزوايا القادرية قصد منهم لإتمام دراستهم ثم العودة إلى أوطانهم للعمل في سلك نظام الفرق الصوفية التي كانت في تلك الديار تقام حملات التبشير المسيحي[1].

عند إطلاعنا على سيرة الشيخ نرى في توجيهاته و وصاياه التي جاء بها و وصّى بها أتباعه تؤكد على التمسك بالكتاب والسنة و كذا الالتزام بالأخلاق الحميدة الفاضلة وعدم الابتداع ، للطريقة القادرية أسس وهي عبارة عن مجموعة توجيهات والوصايا التي وصى بها أتباعه . و لّعلى أبرز معالم هذه الطريقة تتمثل في:

أولاً : التأكيد على التمسك بالكتاب و السنة: يقول رحمه الله في هذا وهو يوجه وصيته إلى ولده عبد الرزاق: «أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده، وتعلم يا ولدي – وفقنا الله و إياك والمسلمين – أن طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسخاء اليد وبذل الندى وكف الجفا وحمل الأذى والصفح عن عشرات الإخوان »[2]. ويقول في موضع آخر: « أدخل الظلمة بالمصباح وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن خطر خاطر[أ] أوجِّد إلهام[ب]. فأعرضه على الكتاب والسنة فإن وجدت فيها تحريم ذلك مثل أن تلهم الزنا والرياء ومخالطة أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصي

---

[1]– صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر_تاريخهاونشاطها_، (لبنان: دارالبرق، ط1، 2002)، ص144.

[2]– سعيد بن مسفر القحطاني: الشيخ عبدالقادر الجيلاني واراؤه الاعتقادية والصوفية، (الرياض: مكتبة الملك، ط1 ،1997)، ص639.

[أ]– الخاطر: ما يرد على القلب من الخطاب وهو أربعة أقسام: رباني وهو أول الخواطر ولا يخطئ أبدا. وملكي: وهو الباعث على مندوب أو مفروض. ونفساني: وهو مافيه خط النفس ويسمى هاجسا .وشيطاني :وهو ما يدعو الى مخالفة الحق علي بن محمد الجرجاني: معجم التعريفات، (القاهرة: دار الفضيلة، ط1، 1413)، ص84.

[ب]– الإلهام: ما وقع في القلب من علم وهو يدعوا الى العمل من غير استدلال باية ولا نظر في حجة وهو ليس بحجة عند العلماء الا عند الصوفيين .علي بن محمد الجرجاني :المرجع نفسه .ص32.

فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع بأنه من الشيطان اللعين »[1]. وكأنه هنا يبطل ما كان سائد عند المتصوفة حيث أن الكشف والإلهام يمكن التعّبد به، أو حتى تحريم ما أحّل الله والعكس[2]. ومن مدى أهمية التمسك بالكتاب والسنة حتى كذلك جعلهما المقياس في ربط العلاقات الشخصية مع الآخرين بقوله: « إذا وجدت في نفسك بغض شخص أو حّبه فاعرضه على الكتاب والسنة ولا تتّبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »، نلحظ هنا مدى ضرورة الرجوع للكتاب والسنة دائماً وعدم إتباع وا لانقياد للهوى فيضّلُ صاحبه بل عليه الرجوع إلى الكتاب.

ثانيا: خلو طريقته من الأفكار والفلسفات التي سادت في عصره: والتي تعتبر نتيجة لترجمة المعارف اليونانية التي كانت سائدة آنذاك ومدى تأثيرها على العقول والأفهام، وحتى وقع في حبائلها كثير من المتصوفة .

وصلوا حتى لاستخدام ألفاظها ومصطلحاتها، مثل: (الهيولي)[أ] و(العرض)[ب] و(الجوهر)[ت].

ثالثاً: تركيزه على الاهتمام بالجوانب العلمية وتجنب الإغراق في الأمور النظرية والمقدمات الجدلية العميقة:

ولعل أبرز دليل على ذلك ما طبقه في حياته وكذا ما ربى عليه أتباعه ومُريديه وكذا ما وضعه في طريقته المبنية على سبع أصول ألا وهي: المجاهدة – التوكل – حسن الخلق – الشكر – الصدق – الرضا – الصبر .

---

[1]– عبد القادر الجيلاني: فتوح الغيب، (د_م: د_د، ط1، 1281)، ص15.

[2] –علي محمد محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير، (القاهرة: مؤسسة اقرأ، ط1 ، 2007)، ص74.

[أ]– الهيولى: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة.وهو جوهر في الجسم قابل لي مايعرض لذلك الجسم من الإتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية. التعريفات للجرجاني،ص216.

[ب] –العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع محل أي محل يقوم به.التعريفات للجرجاني،ص125

[ت]– الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع وهو مختصر في خمسة أشياء،هيولى وصورة وجسم و نفس وعقل . التعريفات للجرجاني،ص71.

رابعا: وصفه لمجموعة من الآداب و التعاليم: وهذه الآداب والتعاليم التي يجب أن يتعامل بها المنتسب لطريقته، سواء كان ذلك مع النفس أو مع الشيخ أو مع الناس[1].

خامساً: تأكيده على وجوب تعظيم أوامر الله سبحانه وامتثالها: وكذا البعد عن نواهيه واجتنابها، والرضا بأقدار الله والاستسلام لها فيقول: « لابد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاث أشياء أمر يمتثله ونهي يتجنبه وقدر يرضى به، فأقل حالة المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الأشياء ينبغي أن يلزمهما قلبه ويحدث في نفسه بها سائر أحواله[2].

وقد شرح ابن تيمية _رحمه الله_كلام الشيخ عبد القادر واستحسنه بقوله: (هذا كلام شريف جامع يحتاج إليه كل أحد، وهو تفصيل لما يحتاج اليه العبد) وهي مطابقة لقوله تعالى:(مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [3] فإن التقوى تشمل فعل المأمور وكذا ترك المحظور، والصبر يتضمن الصبر على ماهو مقدور. فالثلاثة التي تكلم عنها ترجع إلى هذين الأصلين، بل في الحقيقة ترجع إلى امتثال الأمر وهو طاعة الله ورسوله[4]. نستطيع القول أنها هذه هي أهم الأسس والمعالم التي جاء بها عبد القادر الجيلاني وأوصى بها أتباعه والمنتسبين الى طريقته.

أما فيما يخص أتباعه أو أتباع الطريقة فقد ابتعدوا عن هذا المنهج وهذه الأسس في طريقتهم بالكتاب والسنة ولا حتى بقول شيخهم، فذهبوا إلى ما ذهب إليه كثير من الصوفية حيث ربطوا بين العقائد الكلامية والتصوف، كما نسبوا للشيخ الكثير من الأقوال والكرامات التي فيها غلو كبير، والتي تصل حتى الشرك في توحيد الربوبية وتوحيد العبادة.ونسبوا له قصائد شركية، وكذا الورد المسمى (صلوات الكبريت الأحمر) وهي في الصلاة على النبي صلى

---

[1]– سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني: الشيخ عبدالقادر وآراؤه الاعتقادية والصوفية، (الرياض: مكتبة الملك، ط1 ،1997)، ص642.

[2] –عبد القادر الجيلاني: فتوح الغيب، (د_م: د_د، ط1، 1281)، ص4.

[3] – يوسف، الآية: 90.

[4]– المرجع نفسه، ص643.

الله عليه وسلم، فهذه الأقوال كانت مخالفة للكتاب والسنة قال بها القادرية ممن ينتسبون الى الجيلاني، والقادرية لها فروع في اليمن والصومال ومصر والهند والمغرب والسودان الغربي منها: اليافعية، النابلسية والرومية والعروسية[1].

– أما فيما يخص كيفية الانتساب للطريقة القادرية، فإن كل سالك لها عليه أن يمر بمرحلتين تتمثل في:

أولهما: تسمى بمرحلة الابتداء: هذه المرحلة تمتاز بأنها تبدأ وتنتهي بجلسة واحدة فقط، وهذه الجلسة قد تستغرق أقل من نصف ساعة، وهذا بطبيعة الحال إذا كان فيها العمل جدياً ، ولهذه المرحلة كذلك مراتب: **أولا:** اللقاء الأول: و يكون فيه اللقاء بين المُريد والشيخ يحوي العهد والاستغفار والتوبة والطاعة وكذا الذكر. يعتبر العهد من الأمور ذات الأهمية البالغة في القادرية، ولا يتم إلا على يد شيخ معترف له بالمشيخة، واللقاء هذا يأخذ خطوات تتمثل في:

1)في البداية يصلّ ي المُريد ركعتين نفلا لله تعالى، يقرأ الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم ولإخوانه المرسلين [2].

2) يحضر المُريد بعد المرحلة الأولى أو الخطوة الأولى بين يدي الشيخ يجلس اتجاهه لاصقاً ركبتيه اليمنى بيد الشيخ اليمنى، يطلب هنا الشيخ من المُريد الاستغفار ويكون بالصيغة « قل استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، أشهد الله وملائكته ورسله وأنبيائه بأني تائب، منيب إليه وأن الطاعة تجمعنا، وأن المعصية تفرقنا،

[1]– عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها واثارها، (الرياض: كنوز اشبيليا للنشر،ط1 ، 2005)،ص85.

[2]– عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر_نشأتها ونظمها وروادها_، (د_م: دار المعارف، ط5 ، د_ت)، ص78.

وأن العهد عهد رسوله، وأن اليد يد شيخنا وأستاذنا الشيخ الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة، ورضيت بحضرة شيخنا المسار إليه شيخاً لي، وطريقته لي والله على ما أقول وكيل »[1].

والذكر الذي ورد في صيغة العهد يكون بالتلقين، والذكر هو التوحيد (لا إله إلا الله)، ويقوم الشيخ بتلقينه للُمريد ثلاث مرات يكون هنا الُمريد مغمض العينين، وكذا العهد يكون بالتلقين ويقول الشيخ العبارات والُمريد يرددها مباشرة، ثم يقول الشيخ (انفحنا بنفحة منك) بعدها يقرأ آية المبايعة: « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهدعليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً »[2]، يسمع الشيخ كلمة التوحيد لُمريده مرددها ثلاث مرات على صورة معينة بحيث يأخذ الشيخ كلمة (لا) أّولا من طرف الأيمن ممدداً جبهته في (اله)، ثم يقرأ (إلا الله) من الطرف الأيسر ويكون هنا الشيخ مغمض العينين، منه إذا قالها الشيخقولاً صحيحاً وطبق الأصل يكون إنتهى العهد تماماً .

ثانياً: هنا يقوم الشيخ بجملة شأياء يـُومئ بها يطلب منه إتباعها، والعمل بها تحمل في مضمونها ترك الأذى والصفح عن الإخوان وسخاء النفس، وترك الحقد والاستقامة على الوضوء والاستغفار وغيرها، منه ينتقل إلى مرحلة المبايعة والقبول .

ثالثا : المبايعة و القبول

يقول الشيخ للُمريد هنا: « وأنا قبلتك ولداً وبايعتك على هذا المنوال » منه تتم المبايعة بعد القبول وتنفصل الأيدي المتشابكة .

رابعاً: الدعاء: يصدر هذا الدعاء من الشيخ ويكون هنا بحضور الُمريد ويكون على صورتين: الاولى يكون عاماً شاملاً تاماً والصورة الثانية: يكون هنا خاص بالُمريد[3].

[1] – عامر النجار:المرجع السابق، ص79.

[2] –الفتح،الاية: 10.

[3] – عامر النجار، المرجع نفسه، ص 80.

خامسا: الكأس: إناء يحتوي على ماء قراح قد يكون فيه سكر قد يتناوله الشيخ .

وقد يقرأ قوله تعالى « سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ »[1] بعدها يتلوا الفاتحة والإخلاص ثلاث مرات، ويعطي الكأس لمريده يشرب منه، هنا تنتهي المرحلة الأولى ويصبح المريد في عداد المريدين. ويكون طالبا مرتبطا بالشيخ الذي أخذ عنه العهد .

ثانيتها: هذه المرحلة نستطيع القول عنها أنها تختلف عن المرحلة الأولى، فالأولى تبدأ أو تنتهي بجلسة واحدة، أما الثانية يمتد بها الزمن لأنها رحلة دراسية يتلقى فيها المريد علم الحقيقة عن شيخه، وتكون الرحلة فيها إلى الله عز وجل، ولزوم له أن يتأدب بآداب شيخه ، ممثلاً لأوامره و منتهياً لنواهيه. يرى الشيخ أنه من الأفضل أن لا ينقطع المريد عن شيخه حتى يستغنى عنه بالوصول إلى ربه عز وجل فيتولاه، وفي حال حدث انفصال يمنح المريد للشيخ إجازة المشيخة وتكون خطية وصولا إلى دعاء يختم الشيخ الإجازة به.

يقول الجيلاني: « فإذا بلغ المريد حالة شيخه أفرد عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق عزّ وجل » نلحظ هنا أنه يغلب على طريقته صفة المرونة، فهو يرى باختلاف الطريق بين الشيخ و المريد، وليس في رأيه أن يبقى المريد تابعاً لطبقة شيخه بل يؤكد هنا على استقلال الذات فلا بد لشخصية المريد أن تبر، فدور الشيخ عنده قد انتهى عند الحد الذي بدأ معه المريد مستقلا منه أي لابد له أن يظهر شخصيته[2].

[1] – يس، الاية 58.

[2] – عامر النجار: المرجع السابق، ص100.

الفصل الثالث

دور عبد القادر الجيلاني ومدرسته في الإصلاح

المبحث الأول: إصلاح التصوف.

المبحث الثاني: التعليم و التربية.

المبحث الثالث: الوعظ .

المبحث الرابع: أقوال العلماء والمشايخ فيه.

تمهيد:

يعتبر الشيخ عبد القادر الجيلاني من بين كبار مشايخة بغداد، والدعاة للإصلاح في زمانه، فقد بدأ الدعوة إلى الإصلاح وهو في سن مبكر، فقد وضع خطوط عريضة وأساليب كثيرة من أجل تحقيق دعوته الإصلاحية، فوضع مجموعة من المبادئ والتعاليم التي توجب على المريد العمل والإقتداء بها، لهذا شهدت مدرسته إقبال كبير من طرف العوام والخواص، فكانوا يأتون إليه من كل مكان، وتاب على يديه الكثير من الخلق، هذا كان بالنسبة للشيخ عبد القادر الجيلاني بمثابة دافع قوي لمباشرة دعوته الإصلاحية، فقد كرس معظم وقته للمدرسة ولتلاميذه من خلال تربيتهم وتهيأتم نفسيا قبل كل شئ، ولقد تطرقنا في فصلنا هذا إلى دعوته الإصلاحية، وتناولنا فيه إصلاح التصوف وأهم الدوافع التي أدت به للقيام بعملية الإصلاح، وأهم التعاليم التي إعتمدها في مدرسته من أجل إصلاح التصوف، وتناولنا أيضا، التعليم والتربية والوعظ عند الشيخ عبد القادر الجيلاني.

المبحث الأول :إصلاح التصوف عند الجيلاني

أولا: الحاجة إلى الإصلاح:

"يعتبر شيخ الإسلام الإمام الغزالي من بين الشخصيات القوية في عصره، فقد استطاع بجهاده العلمي والإصلاحي القيام بدور كبير في تاريخ الإصلاح والتجديد، كونه تصدى ودافع عن الإسلام من هجوم الفلسفة اليونانية، وإلحاد الباطنية، وانحراف العلماء، غير أن الجهود التي قام بها الإمام الغزالي لم تكن كافية، وظل العالم الإسلامي في حاجة كبيرة إلى داع شعبي وذات شخصية روحية رفيعة، أكثر اتصالا بالشعب، ينفع المجتمع بدعوته، وتعاليمه، ومن خلال تزكيته للنفوس وإصلاحه للأخلاق روحيا، دينية وحياة إيمانية"[1].

[1]– السيد أبي الحسن علي الندوي:رجال الفكر و الدعوة في الإسلام ج1،(دمشق:دار ابن كثير،ط3،2007م)،ص292

"فقد كان المجتمع الإسلامي في أمس الحاجة إلى إصلاح التصوف تخفف من التمادي في حب الدنيا، فقد كانت بحاجة لدعوة إلى الإصلاح من أجل إيقاظ الإيمان في النفوس، وتدعو إلى التوحيد الخالص"[1].

"كما أنه توجب على هذا الداعي أن يكون صاحب بيان ولسان، يخاطب العلماء والمثقفين في أسلوبهم ولعامة في أسلوبها، وأنّ تكون نفسه زكية وله قوة إقناع مؤثرة، وأن يكون على جانب كبير من الزهد والتصوف، لا تغريه الدنيا متحكم في نفسه.

ولقد وجد هذا المصلح في شخص الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقد بذل جهودا كبيرة لإرجاع التصوف لمعناه القديم، فبعد ما أنهى دراسته العلمية والروحية، عمل على إصلاح التصوف وإرشاد الخلق إلى الحق"[2].

"فقد أعطى الشيخ عبد القادر الجيلاني أهمية خاصة لإصلاح التصوف، حيث كان هدفه من هذا الإصلاح هو إعادة التصوف إلى مفهومه الأول ألا وهو الزهد من ثم توظيفه لخدمة الإسلام وإصلاح المجتمع، ولقد بذل الشيخ عبد القادر الجيلاني جهود كبيرة لإصلاح التصوف"[3] وهي كالتالي:

1_تنقية التصوف: "لقد إتجه التصوف في القرن الخامس إتجاها فيه الاستقلال وهذا النوع من الاستقلال أدى به إلى الانفصال عن الشريعة والبعد كل البعد عن الدين الإسلامي، فقد أصبح مدرسة قائمة بنفسها ولها طريقها الخاص بها، لا تتصل بالشريعة إلا اتصالا شكليا"[4]،"فقد شاعت فيما بينهم شطحات الصوفية ودعاوي كثيرة، كالوصول إلى الحقيقة والنهاية، وهذا الأمر الذي أدى إلى سقوط الفرائض والتكاليف

[1]–السيد أبي الحسن: المرجع السابق:ص293

[2] –السيد ابي الحسن الندوي:المرجع نفسه :ص294

[3] –ماجد عرسان الكيلاني:هكذا ظهر جيل صلاح الدين و هكذا عادت القدس،(الإمارات:دار القلم،ط3،2002م)ص608

[4] –السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي: مرجع نفسه، ص303

الشرعية وظهرت نزعة وحدة الوجود، وبدأت تنتشر الفوضى في بعض زوايا الصوفية.

وإن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من أكبر المعارضين لهذا الاتجاه الثائر، ومن أكبر الدعاة إلى إخضاع الطريقة للشريعة الإسلامية، والتمسك بالكتاب والسنة وتحكميها في جميع الأحوال والأقوال والأعمال، فقد استطاع بقوة شخصيته وعلمه القوي وإخلاصه للشريعة "[1] ،إلى تنقية التصوف مما حصل فيه من انحرافات في الفكر والممارسة، "و إرجاعه إلى مؤسسة تربوية، وقيامه بدوره الأصلي فهدف هذه المؤسسة هو غرس معاني الإيمان الخالص والزهد الصحيح"[2]، فقد كانت تنادي بالزهد الذي حث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة" فقد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في الحث عن الحفاظ بالكتاب والسنة وإتباع الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام إذ قال: كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طّر إلى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة، أدخل عليه ويدك في يد الرسول صلى الله عليه و سلم، اجعله وزيرك ومعلمك، دع يده تزينك وتمشطك وتعرضك عليه"[3].

ويقصد بهذا أن على المتصوف الصادق في تصوفه الإقتداء بكتاب الله الكريم وسنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام."وفي قول آخر له: العبد إذا عرف الله عز وجل سقط الخلق من قلبه، وتناثروا كتناثر الورق اليابس من الشجر، فيبقى بلا خلق في الجملة يعمى عن رؤيتهم ويصم عن سماع كلامهم من حيث قلبه وسره"[4]. ويعني الشيخ عبد القادر الجيلاني أن الصوفي الحقيقي هو الذي لا يشتغل بحب الدنيا والخلق، قلبه مليء بحب الله تعالى لا غيره من الموجودات، تسقط كل الأشياء من قلبه إذا عرف الله تعالى.

---

[1]–السيد ابي الحسن علي الحسني الندوي: المرجع السابق، ص 303

[2]–ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق، ص608

[3] –سيدي عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، (د_ب: دار الريان للتراث، ط1، د_ت)،ص179

[4] –سيدي عبد القادر الجيلاني: فتوح الغيب، (د_ب: د_د،ط2، 1973م)، ص8

2_الحملة على المتطرفين من الصوفية: "لقد شنّ الشيخ عبد القادر الجيلاني حملة كبيرة على المتطرفين من الصوفية الذين أخرجوا التصوف عن معناه الحقيقي، فأصبح التصوف عندهم خالي من الصفاء والصدق اللذان يعتبران الركيزتان الأساسيتان للزهد في الدنيا"[1]، فالتصوف الحقيقي هو صفاء وصدق لا يتحققان إلا من خلال إتباع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والزهد في الدنيا وإخراج الخلق من القلب" ولتأكيد على هذا يقول الجيلاني: لا فلاح لك حتى تتبع الكتاب والسنة"[2]، ويعني بهذا أن سعادة المتصوف الزاهد في الدنيا لا تتحقق إلّا من خلال الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية وإتباع الشيوخ العارفين. "وفي قول آخر له: (الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس، فيكون عقيدة السلف الصالح أهل السنة القدامة سنة الأنبياء والمرسلين والصحابة التابعين والأولياء والصديقين، فعليه التمسك بالكتاب والسنة والعمل بها أمرا ونهيا، أصلا وفرعا)[3].

"كذلك انتقد ما شاع بين بعض الصوفية من سماع الألحان والرقص وبدع لا تتفق مع الكتاب والسنة، وقد هاجم الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه التعصب المذهبي ونهى طلبته عن إتباع هذا التعصب وعدم الخوض في هذه الخصومات بين المذاهب المتطرفة على الصوفية"[4]. ولإصلاح التصوف حدد الشيخ عبد القادر الجيلاني مجموعة من التعاليم التي تخص القيم الإسلامية، والتي اعتمدها في مدرسته من أجل حركة الإصلاح وتهيئة المجتمع الإسلامي لحمل مسؤولياته ومواجهة التحديات التي طرأت على التصوف الإسلامي:

---

[1] –ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس،(الإمارات: دار القلم، ط3، 2002م)،ص 209

[2] –الفتح الرباني: المصدر السابق،ص162

[3] –سعيد بن مسفر بن مفرح الق حطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الإعتقادية والصوفية،(الرياض: مكتبة الملك فهد،ط1،1997م)،ص529

[4] –ماجد عرسان الكيلاني: المرجع نفسه،ص 208_209

1_التوحيد: "ويعتبر القاعدة الأساسية في تعاليم عبد القادر الجيلاني فيقول: (من لا توحيد له ولا إخلاص لا عمل له)[1]، ومعنى هذا يجب على المتصوف أن يكون توحيده كامل حتى يقبل عمله، والتوحيد لا يكون إلا من خلال ابتعاد الزاهد عن الشرك، فيبتعد بذلك عن الفرق من بعض الصوفية المتطرفة التي تدعوا عل عكس من ذلك.

وتوجب على من يريد أن يسلك طريق التصوف الصحيح، كان لابد عليه من التوجه إلى الله وحده لا شريك له، وهذا ما أكده الشيخ عبد القادر الجيلاني في قوله: (دع عن الشرك بالخلق ووحد الحق عز وجل، هو خالق الأشياء جميعها وبيده الأشياء جميعها، يا طالب الأشياء من غيره ما أنت عاقل)[2]، وللابتعاد عن التصوف الغير صحيح في تعاليمه وأتباعه من المتطرفين على التصوف السني الصحيح، كان لابد من توحيد الله عز وجل ليس بالقول فقط بل توجب عليه أن يخلص في أفعاله وهذا ما أكده الجيلاني في قوله: (الدواء في توحيد الله عز وجل بالقلب لا باللسان فحسب، التوحيد والزهد لا يكونان على الجسد واللسان، التوحيد في القلب والزهد في القلب)، والتوحيد هو الذي يقوم بتنقية باطن المتصوف من كل الانحرافات، والموحد الصالح هو الذي يحافظ على محبة الله في قلبه، وهذا ما يؤكده الجيلاني في قوله: (الموحدون الصالحون حجة الله على بقية الخلق منهم من يتعرى عن الدنيا من حيث ظاهره وباطنه ومنهم من يتعرى عنها من حيث باطنه فحسب الشجاع من ظهر قلبه مما سوى الله عز وجل..... الشرع يهذب الظاهر والتوحيد والمعرفة يهذبان الباطن)[3].

وتوحيد الله يكون في الظاهر والباطن عن طريق تقديم الطاعة له وتجنب ما أمر به وما نهى، "ويؤكد الشيخ عبد القادر الجيلاني على هذا الأمر بقوله: (تفنى عن هواك ورعونتها

[1] –عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، (د_ب: دار الريان للتراث، ط1، د_ت)ص29.

[2] –المصدر نفسه: ص 30.

[3] –المصدر نفسه: ص65_66.

في ظاهرك وباطنك فلا يكون في باطنك غير توحيد الله تعالى، وفي ظاهرك غير طاعة الله تعالى وعبادته مما أمر ونهى)[1].

2 _القضاء و القدر: ولمحاربة الفرق الضالة من المتصوفة أكد الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه إذا أردنا أن نعيد التصوف إلى ما كان عليه قديما، كان لابد من الزاهد الحقيقي أن يرضى بقضاء الله وقدره وأن لا ينفر من مشيئته ويبتعد عن طريق الخلق، لهذا كان عليه أن يؤمن بالقضاء والقدر خيرا كان أو شرا، وهذا ما يؤكده الشيخ عبد القادر الجيلاني في قوله: (لابد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء: أمر يمتثل له، ونهي يجتنبه وقدر يرضى به)[2]، فعقيدة القضاء والقدر عند الشيخ عبد القادر الجيلاني تعتبران السند الرئيسي في أوقات اليأس فهي تهدف إلى نصرة الخير ونبذ الشر، وقد خصص وهذه المكانة الرئيسية التي أعطاها لعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، هو محاولة منه لمعالجة المفاهيم الخاطئة التي كان موجودة في عصره، فقد شهد عصره العديد من الفرق الضالة التي كانت تؤمن بالشر وتدافع عنه، كالإسماعيلية والفاطميين وأصحاب الانحلال والمفاسد، والذي أراده الشيخ عبد القادر الجيلاني من تصويب القضاء والقدر هدفه دفع المجتمع إلى التعبير ما في باطنهم فيأخذوا بما هو خير وينبذوا الشر من خلال الخير"[3].

3_الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: "ومن أجل إعادة التصوف إلى معناه القديم، نص الشيخ عبد القادر الجيلاني على النهوض لحمل رسالة الإصلاح، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من أهم صفات الأنبياء والرسل والدعاة والمصلحين، وهي من ثمار العقيدة الإسلامية وبدونها تفسد الأمة وينهار المجتمع، لقوله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

[1] –سيدي عبد القادر الجيلاني:فتوح الغيب،(دب:دد،ط2،1973م)ص138،139

[2] – المصدر نفسه،ص6

[3] –ماجد عرسان الكيلاني:هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، (الإمارات: دار القلم،ط3،2002م)ص211_212_213

لِ لنَّاسِ تَ أْمُرونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَ نْهَ وْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُ ؤْمِنُ ونَ بِاللَّ هِ ۗ وَلَ وْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَ ابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّ هُ م ۚ مِّنْهُ مُ الْمُؤْمِنُ ونَ وَأَكْثَ رُهُمُ الْفَ اسِقُ ونَ سورة آل عمران، الآية: 110"[1].

فقد كان الجيلاني في خطبه ودروسه كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وفي كتبه ووصاياه كان كذلك. "لهذا كان لابد من الزاهد السالك لطريق التصوف الصحيح، أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، واعتبر الذين يتصدون لهذا الأمر جهلاء يزاحمون العارفين بجهلهم"[2].فكل ما وافق الكتاب الكريم والسنة النبوية فهو معروف، وكل من خالفهما فهو منكر.

4_الدعوة إلى الجهاد:" كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يدعوا إلى مجاهدة العصاة والضالين والفاسقين والكفار، والمتطرفة من المتصوفين عن طريق النصح والإرشاد، وكان همه الأكبر موجه إلى مجاهدة النفوس وإصلاحها وتزكيتها، لقد كانت مدرسته بمثابة مركز تدريب يعلم فيها المريدين يزكي نفوسهم ويصلحها"[3]. والجهاد عنده ظاهري وباطني، فالباطن يخص جهاد النفس عن الهوى وشهواتها، والتوبة عن المعاصي والانحرافات والثبات عليها وترك الدنيا ومغرياتها وكل ما هو محرم، والجهاد الظاهر جهاد الكفار الخارجين عن دين الله تعالى"[4] .

5_الخوف والرجاء: ويؤكد الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه لإصلاح التصوف لابد من أن يكون في قلب المتصوف الخوف والرجاء من الله عز وجل " وهذا من خلال أن يكون دائما بين الخوف والرجاء، الخوف من الله تعالى ومن عقابه، والرجاء من خلال طلب العفو منه وطلب إحسانه، وهذه هي عقيدة اهل السنة والجماعة وكذلك هي عقيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه، ويؤكد الشيخ الجيلاني على الخوف والرجاء في

[1] –عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، (دمشق: دار القلم،ط1،1994م)،ص193

[2]–المرجع نفسه: ص215

[3] –المرجع نفسه :ص196

[4]–المرجع نفسه: ص 199

قوله: الخوف والرجاء هما كجناحي طائر لا يتم الإيمان بهما "[1]، أي أن الإيمان لا يكون دون خوف ورجاء من الله عز وجل، ومنه ومن خلال هذه التعاليم التي وضعها الشيخ عبد القادر الجيلاني وكانت الحجر الأساس في مدرسته من أجل حمل رسالة إصلاح التصوف، وإعادته إلى عهده القديم" وبهذا فإن الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يجعل من التصوف حالة انفصال عن المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان لأن كماله وسمو أخلاقه لا تبرز بمجرد حصوله على المعارف والعلوم وإنما تظهر في حالة احتكاكه ومخالطته وتعامله بمن يعيش معهم في المجتمع، لهذا كان لابد من مراعاة تلك التعاليم والتقيد بها، حتى تصلح الأحوال وتتقارب القلوب"[2]، ويعود التصوف إلى مفهومه القديم، قائم على الكتاب الكريم والسنة النبوية الخالي من كل تحريف.

[1] –عبد الرزاق الكيلاني: المرجع السابق،ص 205_206

[2] –سعيد بن مسفر بن مفرح الق حطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الإعتقادية والصوفية، (الرياض: مكتبة الملك فهد،ط1،1997م)،ص535

المبحث الثاني: التعليم والتربية .

كان قد أسس الشيخ أبو سعيد المحرمي مدرسة صغيرة في باب الأزج، والذي تعتبر حي من أحياء بغداد. بعد وفاة الشيخ آلت المدرسة الى تلميذه عبد القادر، عمل على إعادة بنائها وتوسيعها حتى أضيف لها عدد من المنازل المجاورة بذل فيها الأغنياء أموالهم لعمارتها وحتى الفقراء عملوا فيها بأنفسهم هذا ما يكشف لنا مدى تعلق الأتباع بالشيخ إكتمل بناء هذه المدرسة عام 528هـ_1133م ونسبت إلى الشيخ عبد القادر حيث جعلها هو مركزا للتدريس والإفتاء والوعظ. أما فيما يخص تمويل المدرسة فقد أوقف الاتباع والأغنياء عليها للصرف على الأساتذة والطلاب كذلك أوقف الكثير الكتب لمكتبتها، وكان لها خدم يعتنون بأمورها منهم: أحمد بن المبارك المرقعاني، ومحمد بن الفتح الهروي.

إضافة للمدرسة كان هناك رباط يسكنه الطلبة القادمين من خارج بغداد أشرف عليهم آنذاك أحد تلاميذ عبد القادر حيث كان قد تخرج على يده في الفقه والتصوف معا وهو محمود بن عثمان بن مكارم النعال[1]، جعل الشيخ عبد القادر معظم أوقاته للمدرسة، حيث كان لا يخرج منها إلا يوم الجمعة ليذهب إلى المسجد أو الرباط. كان أسلوبه في التربية والتدريس يقوم على مراعاة إستعدادات كل طالب، أي لابد أن يكون المنهاج يتوافق مع قدرات الطالب لكي يتسنى له الفهم ولابد كذلك الصبر عليه.

كان الشيخ يعتبر مهنة التدريس (أشرف منقبة وأجل مرتبة)، وكان يعتز بها واعتبر أن العالم محبوب من أهل الأرض، وكذا بأنه يتميز يوم القيامة عن سواه ويبلغ درجات أسمى، أمضى الشيخ عبد القادر في التدريس ثلاثا وثلاثين سنة،بدأها عام 528هـ_1133م حتى وفاته عام 561هـ_1166م، لازالت المدرسة باقية إلى يومنا هذا ولها مكتبة شهيرة تعرف با"المكتبة القادرية".

[1] –ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين ،(الو.م.أ: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1994)، ص169

والملاحظ للنظام التربوي الذي طبقه الشيخ عبد القار أنه تأثر كثيرا بالمنهاج الذي إقترحه الغزالي. وضع عبد القادر منهاج متكامل يهدف إلى إعداد الطلبة والمريدين في عدة جوانب علميا وروحيا وإجتماعيا وعمل كذلك على أن يؤهلهم لحمل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفر لهذا المنهاج فرص التطبيق العملي في الرباط حيث كانت تجرى التطبيقات التربوية وكذا الدروس والممارسات الصوفية وتقييم الطلبة والمريدون[1].أخذ الشيخ عبد القادر في رسالته ومنهجه هذا في الجانب التربوي والتعليمي عدة جوانب كما ذكرنا سابقا وهنا سنتطرق لتفاصيل البرنامج المذكور:

أولا:الإعداد الديني والثقافي: يتحدد هذا الإعداد هنا حسب عمر الطالب أو المريد وحاله، إذا كان كبيرا هدفه تصحيح العبارة درسه الشيخ عقيدة السنة وفقه العبارات أي حسب عمر المريد أو الطالب يتعين له الإعداد الخاص به وبمدى قدراته[2]. وهذا ما تضمنه كتابه "الغنية لطالبي طريق الحق" حيث صنفه على طريق كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي. وعالج الموضوعات نفسها التي عالجها الغزالي في كتابه السالف ذكره بالإضافة إلى ذلك دراسات تستهدف إعدادات النابه من الدارسين وهذا ليكون داعية بين الناس مثالها أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأساليبه ودراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة والفرق السائدة [3]، وكذا التدريب على(الوعظ)[أ] و(الخطابة)[ب] والتدريس.

[1]–ماجد عرسان الكيلاني: المرجع السابق ،ص171

[2]–علي محمد محمد الصلابي :العالم الكبير والمربي الشهير، (القاهرة:مؤسسة إقرا،ط1،2007)،ص79

[3]–عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني:الغنية،ج1،(لبنان:دارالكتب العلمية،ط1،1997)،ص ص76_79

[أ] –الوعظ:نصح وأرشد ،أي دل على سبل الخير وحذر من الشر.موقع أنترنت،محمد فيضي،أفريل 2018.

[ب] –الخطابة: لغة: هي علم البلاغة والبيان، هو فن يعنى بإقناع الناس و إدهاشهم. عرفها أرسطو أنها قوة تنطوي على إقناع الناس ماأمكن في كل أنواع الأمور.موقع أنترنت ،محمد فيضي،أفريل2018.

وفي حالة كان الدارس من طلبة المدرسة، هنا يختلف الأمر فإنه يتلقى إعداد أوسع وأشمل يتضمن حوالي ثلاثة عشر علما منها التفسير والحديث والفقه الحنبلي والخلاف والأصول والنحو والقراءات. أي يكون هنا الطالب ملما بمجموعة من العلوم متعدد المعارف.

كان الجمع بين الفقه والتصوف السني شرطا مهما وأساسيا للمريدين، فقد روى إبن تيمية_في مجلدي التصوف وعلم السلوك_كيفية تقيد منهاج عبد القادر بالأصول الواردة في القرآن والسنة وكذا إلتزامه بتزكية النفس في منهاجه التربوي.

ثانيا:الإعداد والتربية الروحية: لكي يصبح المريد أو المتعلم بلا كدر، لابد له من أن يستهدف الإعداد الروحي وتربية إرادة هذا المتعلم، ويصير مع النبي_صلى الله عليه وسلم_في عقله ومشاعره والمراد هنا هو أن يكون دليله وقدوته[1]. أي يجعل من النبي قدوته في شتى الجوانب سواء كانت العقلية منها أو حتى الروحية وللوصول إلى ذلك لابد للمتعلم أن يلتزم السنة في كل شيء وكذا عليه أن يتصف بصفات المجاهدة والتحلي بأعمال أولي العزم وهي متعددة نذكر منها ما يلي والتي تعتبر بمثابة نصائح و قواعد يتحلى بها المريد:

1)_أن لا يحلف الله عز وجل صادقا أو كاذبا عامدا أو ساهيا كونه إذا أحكم ذلك من نفسه فقط رفعه ذلك إلى ترك الحلف بالكلية. ومنه يفتح الله له بابا من أنواره يدرك أثره في قلبه ويعطيه الرفعة والثبات والكرامة عند الخلق.

2)_أن يجتنب الكذب هازلا أو جادا، فعند إعتياده ذلك أي عدم كذبه في كلتا الحالتين تعوده هذا يشرح الله به صدره وصفا علمه، وصار حاله كله صدق ما يؤدي كذلك حتى ظهور أثره عليه.

[1]–ماجد عرسان الكيلاني:المرجع السابق، ص172.

3)_أن يعي ما يعد، ومن الأفضل له أن يعمل على ترك الوعد أصلا لأن ذلك أضمن له من الوقوع في الحلف ومن ثم حتى الكذب فإذا أخذ بهذه النصيحة وفعل بها فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطى مودة في الصادقين.

4)_إجتنابه لعن شيء من الخلق، وإيذاء ذرة ما فوقها فهذا من أخلاق الأبرار والصديقين وثمرة ذلك حفظه من مصارع الهلاك والسلامة ويورث رحمة العباد مع ما يهبه الله من رفيع الدرجات.

5)_أن يجتنب الدعاء على أحد حتى وإن ظلمه، فلا يقطعه بلسانه ولا يقابله بقول أو فعل فإن فعل هذه الآداب إرتفع في عين الله ونال محبة الخلق.

6)_أن لا يشهد على أحد من أهل القبلة بكفر أو نفاق، فهذا أقرب للرحمة ولأخلاق السنة وأقرب إلى رضاء الله[1].

7)_أن يجتنب النظر إلى المعاصي أي غض البصر وكف الجوارح عن ذلك، فهذا ما يسرع في ترقية النفس إلى مقامات أسمى وأرقى ومنه تصبح سهولة لإستعمال الجوارح في الطاعة.

8)_إجتنابه للإعتماد على الخلق في أي شيء كان مهما صغر أو كبر فذلك تمام العزة للعابدين، وبه يقوى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويستغني بالله ويثق بعطاته وذلك أقرب إلى باب الإخلاص أي في إعتماده على الآخرين يقل الإخلاص، أما إذا إبتعد عن ذلك وإعتمد على نفسه كان أقرب للإتقان والإخلاص.

9)_أن يقطع طمعه من الآدميين فذاك الغنى الخالص والعز الأكبر والتوكل الصحيح، فهو يعتبره باب من أبواب الزهد وبه ينال الورع[2].

[1]–ماجد عرسان الكيلاني: مرجع سابق ،ص173.

[2]–ماجد عرسان الكيلاني:مرجع نفسه ،ص174.

10)_**التواضع:** وبه تعلوا منزلة العابد، وكذا يعتبر خصلة من أصل الأخلاق كلها وبه يدرك منازل الصالحين وهو كمال التقوى. والتواضع عند الشيخ عبد القادر هو نفسه ما نجده أو ورد عن الغزالي وهو: (أن لا يلتقي العبد أحدا من الناس إلا رأى الفضل عليه فإن كان صغيرا قال هذا لم يعص الله تعالى وأنا قد عصيت فلاشك أنه خير مني، وإن كان كبيرا قال: هذا عبد الله قبلي. وإن كان عالما قال: أعطى ما لم أبلغ ونال ما لم أنل وعلم ما جهلت، وهو يعلم بعلمه وإن كان جاهدا قال هذا عصى هذا الله بجهل وأنا عصيته بعلم، ولا أدري بما يختم لي وبما يختم له، وإن كان كافرا قال لا أدري عسى أن يسلم في ختم له بخير العمل وعسى أن أكفر فيختم لي سوء العمل وهذا باب الشفقة والوجل) [1]،أي رؤيته لنفسه دائما كباقي البشر إن لم يكن أقل منهم، وإعتبار الآخر دوما ذو فضل ومرتبة أفضل منه وشعوره الدائم بالتقصير وعدم تفخيم الذات.

ومن التقنيات التي إستخدمها عبد القادر في تربية المريد كان يحاول أن يرفعه من الخضوع في الشهوات. كان يطلب منهم الإمتناع ما إستطاعوا عن الزواج، وجمع المال إلا ما يدعي الضرورة ويمنعه من الوقوع في المحضورات[2]. لم يكتف بالممارسات الروحية التي ترتبط بالجانب الفردي بل تعدته حتى للجانب أو النطاق الجماعي أي ممارسات جماعية، يشترك فيها الأتباع وهذا يكون بإشراف الشيخ منه مجالس الذكر والعبادة المشتركة ويرافق هذه الممارسات دراسات نظرية حول مقصود العبادات والمجاهدات التي يقوم بها المريد في يومياته نستطيع القول أنه أقام التزكية الروحية على قاعدة فكرية الهدف منها إقناع المريد بما يمارسه حيث كان هناك دراسات حول(الأوراد)[أ] والأذكار[3].

---

[1]–عبد القادر الجيلاني: الغنية،ج1،(لبنان:دارالكتب العلمية،ط1997،1)ص109.

[2]–ماجد عرسان الكيلاني :مرجع سابق،ص175

[أ] –الورد:إسم لوقت من ليل أو نهار يرد على العبد مكررا فيقطعه في قربة إلى الله و يرود فيه محبوبا يرد عليه في الآخرة. رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،ص1036

[3] –عبد القادر الجيلاني :الغنية ،ج2،(لبنان:دار الكتب العلمية ،ط1997،1)،ص ص123_158

وحتى دراسات عن التقوى و(الورع)[أ] ودراسات عن أحوال النفس ومداخيل الشيطان، أي يمنح للمريد معرفة شاملة عن أحوال النفس البشرية وما يمكن أن يفعله المريد عند تعرضه للحالات التي تغلب فيها عليه شهوته . وحتى يزوده بدراسات عن الأخلاق الواجبة له التحلي بها، ولعل ما يبرز ذلك كتابه (الغنية)و(فتوح الغيب) حيث يحوي فصول مطولة مما إعتمده الشيخ في ذلك. والغاية من كل هذا ومن التزكية هو دائما بلوغ مقام الفناء ومقام الفناء هو مقام الفقر ولقد شرح عبد القادر بنفسه مقام (الفقر) فقال: (الفقر هو حفظ حرمات الشيوخ وحسن العشرة مع الإخوان ، والنصيحة للأصاغر والأكابر وترك الخصومة إلا في أمور الدين...). و(حقيقة الفقر أن لا تفتقر إلى من هو مثلك، وحقيقة الغنى أن تستغني عمن هو مثلك.)، والمقصود هنا أن من الأفضل أن لا تحتاج أو تفتقر لأي إنسان وكذا أن تستغني عنه، أو هو الفقر لله والغنى لله. لا حاجة للعبد في ذلك العودة دائما إلى الله عز وجل حتى أنه أصبح هذا المقام بمثابة صفة مميزة يتباهى بها الزاهدون في إضافتها إلى أسمائهم، مثلا نجد احدهم يصف نفسه بأنه الفقير إلى الله [1].

ثالثا :الإعداد الاجتماعي: يهدف هذا الإعداد إلى توطيد وتمسك العلاقات بين أفراد المجتمع والجماعات للقضاء على كل الأسباب التي تؤدي إلى التفكك الاجتماعي الذي نراه ساد في المجتمع المعاصر. وميدانه أكيد المدرسة القادرية ذاتها، حيث يقومون بتدريب المريد على أخلاقيات التعامل، أو ما يتحلى به الفرد خارج المدرسة في المجتمع الكبير منه نستطيع القول أنه يركز على تنظيم حياة المريد الخاصة، وعلاقتهم بالشيخ وعلاقتهم ببعضهم البعض وبالمجتمع المحيط .

أما فيما يخص حياة المريد الخاصة حدد المنهاج القادري آداب تنظم له السلوك اليومي كاالباس والنوم والدخول والخروج والطعام والشراب ومعاملة الزوجة والأبناء والوالدين ...إلخ.

[أ] –الورع: آخر مقام الزهد للعوام ،وأوله للمريدين ، الورع إجتناب وهو في الشرع إجتناب الحرام والشبهة.رفيق العجم:موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،ص1039

[1] –ماجد عرسان الكيلاني:مرجع سابق ،ص175

والملاحظ لهذه الآداب يرى أنه دائما يسترشد بما ورد في السنة النبوية وحرص على إبعاده من كل ما ينزل من مكانته كالبطالة والعيش على هبات المحسنين، وحثه على الأشغال بالكسب والتجارة وفي هذا مراعاة قواعد الأخلاق والأمانة[1].

وفي علاقة المريد بالشيخ، فقد أوجب عليه طاعته وأن لا يبتعد عنه ويأخذ رأيه في جميع شؤونه، لم يكتف بهذا فقد أعطى كذلك للشيخ في المقابل واجبات منها أن يعامل مريديه بالحكمة والشفقة، وأن يرشدهم إبتغاء مرضاة الله . وأن يكون لهذا سندا وراعيا. حيث يرى أنه إذا لم يكن الشيخ بهذه المرتبة فليترك المشيخة وليعد في مرتبة المريد ويرتبط بشيخ ما ليؤدبه، أما علاقة المريدين ببعضهم البعض كذلك حدد لهم واجبات عليهم العمل بها أوجب عليهم أن يصحبوا بعضهم بالصفح والإيثار[2]، وأن يتعاملوا طبقا لمجموعة من الشروط وهي:

1)_الإحترام لبعضهم البعض فيكل الحالات، ويسعون لقضاء حاجاتهم لبعضهم كذلك .

2)_ لا يعتبر لنفسه حق على الآخر، ولا يطالب أحدا بحق.

3)_يلتمس الأعذار لإخوانه ولا ينافرهم ولا يجادلهم وكذا يتعامى على عيوبهم.

4)_إظهار الموافقة لهم أي يعتبرهم دائما على صواب وأنهم على حق في جميع أقوالهم وأفعالهم.

5)_إجتنابه للأفعال التي تؤدي بهم أن يكرهوه ويحفظ مودتهم.

6)_لا يحقد على أحد و إذا أحس أن هناك من يحمل كراهية له حاول التودد له حتى يزول كرهه.

[1]– ماجد عرسان الكيلاني: مرجع سابق، ص176

[2]– علي محمد محمد الصلابي: العالم الكبير و المربي الشهير،(القاهرة: مؤسسة إقرا، ط1،2007)،ص81

7)_الصلة لهم والإحسان .

8)_إجتناب الإيذاء وكذا الغيبة.

9)_مساعدة الغني لأخيه الفقير في المأكل والمشرب والملبس دون أن يرى أنه لو فضل عليهم، بل عليه شكر الله الذي جعله لخدمتهم، كون أن الفقراء الصالحين من أهل الله وخاصته.

10)_عدم إمناع المريد لأدواته عن إخوانه وإن إستعار شيئا رده.

11)_في حال ما نزل رباطا أو مدرسة عليه أن يتأدب مع الشيخ وكذا المريدين، ولا يكلمهم عن أمور الدنيا، وأن يصاحبهم بأدب الشرع في كل أحواله.

وفي تنظيم علاقة الطلبة بالمجتمع المحلي كذلك وضع عبد القادر مجموعة قواعد وضوابط محددة، طالبه أن يعامل الناس أي يواليهم أو يجافيهم حسب طاعتهم لله أو معصيتهم له، و حرص عليه أن لا يخالط المقصرين وأن يبتعد عن البطالين هذا ليس معناه أن يعادي الناس بل موالاة القلب وبغضه، أما فيما يخص المعاملة فعليه أن يعامل الناس بالشفقة والرحمة ، وحفظ حرماتهم ويعبر لهم عن سوء أخلاقهم ولا يستغيبهم، ولا يتبع عوراتهم وكذا يصلي أربع ركعات ثوابها لمن خاصمه آملا أن يكفيه الله أمرهم يوم القيامة[1].وكذلك حدد قاعدة التي على المريد أن يعتمدها في صحبة الأغنياء والفقراء بمايلي: (أن تصحب الأغنياء بالتعزز، والفقراء بالتذلل ...وعليك بصحبة الفقراء والتواضع وحسن الأدب والسخاء ...). أي معاملة كل طبقة بما يجب أن تتعامل به الأغنياء بما يتوافق معهم وكذا الفقراء بما يتوافق معهم [2]. وكان دائما ينادي بصحبة الفقراء فكان يعتبرهم أشرف الخلق وجعل لمقام الفقر أشرف وأرقى مقام.

[1]–ماجد عرسان الكيلاني :مرجع سابق،ص177

[2]–عبد القادر الجيلاني:الغنية ،ج2،(لبنان:دار الكتب العلمية،ط1997،1)،ص288

المبحث الثالث : الوعظ

بعد تطرقنا لمبحث التعليم والتربية ورأينا كيف تم إستخدامهما في الجانب الإصلاحي عند الشيخ عبد القادر بكافة جوانبهما الديني والروحي والإجتماعي، نستطيع القول أيضا أنه إستخدم أسلوب آخر في رسالته الإصلاحية ألا وهو الوعظ. وتناول فيه عدة موضوعات وعالجها كمايلي:

أولا :إنتقاد العلماء: ومضمونها أنه لم تتفق حالة الغالبية من العلماء مع الرسالة التي يحملونها والأخلاق التي وجب عليهم أن يتحلوا بها، أي وكأنها كانت فجوة بين ما يحملون من علم وما يقومون بعكسه على أرض الواقع فرق بين القول والفعل فرأى أن كثيرا ما إشتغلوا بالفتن التي كانت سائدة بين رجال الخلافة والسلاطين والأمراء، حيث كانوا يؤيدون المنتصر كما حدث عند تغلب السلطان على الخليفة المسترشد عام 530هـ_1135م. وكانوا يتنافسون على إعتلاء منابر الوعظ والخطابة في الأماكن المشهورة أي كان شغلهم الشاغل إكتساب الشهرة لاغير حتى أن بعضهم عرف بسوء الخلق كالمغربي الواعظ الذي قدم بغداد عام 533هـ_1138م. وجلس للوعظ حتى أعطاه السلطان مكانا في داره للتدريس، حتى مرت سنتان وقبض عليه عام 535هـ_1140م. وجدوا في بيته نبيذ وآلات طرب، فلما سئل قال: إنها لزوجته المغنية[1] .

إضافة إلى ذلك إشتغل العلماء والفقهاء بالخصومات المذهبية حتى أنه إبن الجوزي روى وقائع كثيرة في هذا المجال ففي عام 546هـ_1151م. قامت فتنة في جامع المنصور حيث جلس عالم يسمى إبن العبادي للوعظ، فلم يمكنه الحنابلة من ذلك لكنه أصر وإصراره أدى إلى قيام فتنة في الجامع تضارب الناس خلالها حتى يقال أنها بالآجر وطارت العمامات .

[1]–علي محمد محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير، (القاهرة: مؤسسة إقرأ، ط1، 2007م)، ص82

مشاهدة الشيخ عبد القادر لكل ما حدث أدى إلى شنه حملة قوية على العلماء وإعتبرهم تجارا يتاجرون بالدين وساعدوا على إرتكاب المحضورات ومن مواعظه قوله: (يا سلابين الدنيا بطريق الآخرة من أيدي أربابها، يا جهالا بالحق ؟ أنتم أحق بالتوبة من هؤلاء العوام أنتم أحق بالإعتراف بالذنوب من هؤلاء ؟ لاخير عندكم)[1]. مضمونها أنها كان يعيب عليهم بأنهم هم الأولى لطريق الحق وأن يكونوا قدوة للناس، وأنهم الأحق بالتوبة لكنهم إنشغلوا بالدنيا ناسيين طريق الآخرة .

وكان يعيب عليهم أيضا تقربهم من السلاطين وكل هذا كان يعتبره من باب الطمع لما في أيدي الحكام. ويقول في موعظة ألقاها في المدرسة في 09 رجب 546هـ_1151م: (لو كانت عندك ثمرة العلم وبركته لما سعيت إلى أبواب السلاطين في حظوظ نفسك وشهواتها، العالم لا رجلين له سعى بهما إلى أبواب الخلق. والزاهد لا يدين له يأخذ بهما أموال الناس والمحب لله عز وجل لا عينين له ينظر بهما إلى غيره)[2]. وفي موعظة أخرى ألقاها في 20 شعبان السنة نفسها: (ياخونة في العلم والعمل يا أعداء الله ورسوله يا قاطعي عباد الله عزو جل أنتم في ظلم ظاهر ونفاق ظاهر هذا النفاق إلى متى ؟ يا علماء يا زهادا كم تنافقون الملوك والسلاطين حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها ؟ أنتم أكثر الملوك في هذا الزمن ظلمة خونة في مال الله عزوجل وفي عباده، اللهم إكسر شوكة المنافقين واقمع الضالمين وطهر الأرض منهم أو أصلحهم آمين)[3]، في كلا الموعظتين كان دائما يلقي اللوم على العلماء وإتباعهم للحكام، وكذا تغلب حب الشهوات عليهم حتى أصبحوا عبيدا لها ونسوا الرسالة التي كان الأجدر لهم أن يقوموا بحملها ونشرها.

ونهى الطلاب وكذا كافة الجماهير عن الدراسة على هذا النمط، ومن حضورهم مواعظهم و الإستماع إلى أحاديثهم فقال: (ياغلام ؟ لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال باالله عزوجل لحل

[1]–عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني،(د_ب،د_د،ط1،د_ت)،ص295.

[2]–المصدر نفسه:ص205.

[3]– المصدر نفسه،ص175.

عملهم لا لهم هم علماء بحكم الله عز وجل، جهال باالله عز وجل وهم يفرون منه يبارزونه بمعاصيهم وزلاتهم أسماؤهم عندي مؤرخة مكتوبة معدودة)[1]. و(ياعباد الله ؟...لاتسمعوا من هؤلاء الذين يفرحون نفوسكم يذلون للملوك ويميزون بين أيديهم كالذر لا يأمرونهم بأمره ولا ينهونهم عن نهيه إن فعلوا ذلك فعلوه نفاقا وتكلفا، طهر الله الأرض منهم ومن كل منافق أو يتوب عليهم ويهديهم إلى بابه إني أغار إذا سمعت أحدا يقول: الله الله وهو يرى غيره)[2] نهى الطلاب من الدراسة على منوالهم وكذا العباد العامة من الإستماع لهم، حيث يعتبرهم من المنافقين ويدعون أنهم على سنة الله ويتكلمون به لكن أفعالهم ومعاملاتهم تناقض ذلك وهذا ما أدى به لكرهم ونبذهم .

وهاجم المتعصبين للمذاهب ومن ذلك قوله: (دع عنك الكلام فيما لا يعنيك، اترك التعصب في المذاهب واشتغل بشئ ينفعك في الدنيا والآخرة)[3]. الدعوة دائما بما ينفع في الدنيا وخاصة الآخرة وعدم الإشتغال بأمور الدنيا وخاصة مشكلة المذاهب لم تنقطع حملات عبد القادر على العلماء والفقهاء من التعريض بهم وتنفير الناس منهم والملاحظ أن حملاته قد أشعلت عداوة العلماء له، فراحوا يكيدون له ففي رجب 546هـ ألقى موعظة في المدرسة يعرض لمكائدهم ضده ومما جاء فيها: (ياعالم؟ كلامك من لسانك لا من قلبك، من صورتك لا من معناك ... لا بارك الله فيكم يا منافقون فما أكثرهم كما شغلكم في عمارة مابينكم وبين الخلق دون الحق عز وجل اللهم سلطني على رؤوسهم حتى أطهر الأرض منهم علامة المنافق في هذا الزمان أن لا يدخل عندي ولا يسلم علي إذا لقيني، فإن فعل هذا كان تكلفا منه هذا الدين أودى، تتواقع حيطانه اللهم أرزقني أعوانا على بنائه ما يبنى على أيديكم يا منافقون؟ لا كرامة لكم حتى يبنى على أيديكم ... إذا عاديتموني فقد عاديتكم في الله عز وجل ورسوله لأني قائم بنصرتهما، لا تبغوا فإن الله غالب على أمره إجتهدوا إخوة

[1]–عبد القادر الجيلاني:المصدر السابق،ص41.

[2]–عبد القادر الجيلاني: المصدر نفسه،ص250.

[3]–عبد القادر الجيلاني: المصدر نفسه،ص15.

يوسف _عليه السلام_ على قتله فلم يقدروا، كيف كانوا يقدرون وهو ملك عند الله عز وجل ونبي من أنبيائه...هكذا أنتم يا منافقي هذا الزمان، تريدون أن تهلكوني لاكرامة لكم، أيديكم تقصر عن ذلك)[1]. كان يعتبر دائما أن العلماء أشد الخلق نفاقا في عصره، وكان يدعوا أن يكون سبب في تطهير الأرض منهم هو ومن يسانده نظرا لما زرعوه في قلوب الناس حتى في الواقع[2].

ثانيا: إنتقاد الحكام: ذكرنا في نقده سابقا للعلماء كذلك نجذ نماذج جمع فيها عبد القادر بين نقده للعلماء وكذا الحكام كذلك هنا خص الحكماء بالنقد وحذر الناس من إتباعهم يقول في أحد المجالس[3]: (صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة، فقد صارت الدنيا والغنى والعافية والحول والقوة آلهة ويحكم جعلتم الفرع أصلا، المرزوق رازقا، المملوك مالكا، الفقير غنيا، العاجز قويا، الميت حيا...إذا عظمت جبابرة الدنيا وفراعينها وملوكها وأغنيائها ونسيت الله عز وجل ولم تعطه، نحكمك حكم من عبد الأصنام، تصير من عظمت صنمك)[4].

عاب عليهم هنا على أنهم جعلوا من الملوك والحكام بمثابة الآلهة، حتى صارت كل الأمور تعود لهم تقديسهم لهم ونسوا (الأصل)[أ] وهو الله عزوجل وإشتغلوا بالفرع كما قال وجعلتموه أصلا لكم.

وكذلك إنتقد كل من يحذوا مسارهم ويسعون لتنفيذ أوامرهم كالولاة والموظفين وقال في إحدى مواعظ[5]: (ياغلام...إخدم الحق عز وجل ولا تشغل عنه بخدمة هؤلاء السلاطين الذين لا يضرون ولا ينفعون إيش يعطونك ؟ يعطونك مالم يقسم لك ؟ أو يقدرون يقسمون لك شيئا لم

---

[1]–عبد القادر الجيلاني: المصدر السابق،ص227

[2]–علي محمد محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير،(القاهرة:مؤسسة إقرأ،ط2007،1م)ص84

[3]–المرجع نفسه،ص85

[4]–عبد القادر الجيلاني:الفتح الرباني والفيض الرحماني،(د_ب:د_د،ط1،د_ت)،ص251

[أ] –الأصل:مابين عليه الشيء أو مايتوقف عليه.جميل صليبا،المعجم الفلسفي،ج1،ص15

[5] – ماجد عرسان الكيلاني:المرجع السابق،ص183

يقسمه الحق عز وجل ؟ لا شيء مستأنف من عندهم إن قلت أن عطاءهم مستأنف من عندهم كفرت)[1]. كان دائما في جلساته يستخدم أسلوب الوعظ والنصيحة، وإرشادهم لطريق الحق وعدم الغوص في شهوات الدنيا وإتباع من هم عن الله بعيدين، فاعتبر السلاطين لا يضرون بشئ ولا ينفعون ولا يستطيعوا أن يكتبوا لك شيئا مالم يكتبه لك الله عز وجل.

في مواعظه بين السلاطين وبين أقطاب الزهد السني، وكان دائما ينتهي إلى وجوب طاعة أقطاب الزهد قارن الشيخ، لأنهم الأحق بها ولأنهم الخلفاء الحقيقيون للرسول في أمور الدين، أما الحكام والأمراء فخلافتهم ظاهرية فقط لأنهم نهابون[2].

لم يكتف بانتقاده للحكام في المواعظ العامة، بل حتى المواقف الخاصة ففي عام 541هـ ولى الخليفة المقتفي يحي بن سعيد المعروف بابن المرجم القضاء حيث عرف آنذاك بظلم الرعايا ومصادرة الأموال وأخذ الرشاوي، فكتبت ضده منشورات وألصقت في المساجد والشوارع دون أن يحاول أحد أن يجهر لمعارضته، وذكر بسط بن الجوزي أن الشيخ عبدالقادر في مرة من المرات إشتغل وجود الخليفة في المسجد وخاطبه من على المنبر قائلا: وليت على المسلمين أظلم الظالمين وما جوابك غدا عند رب العالمين ؟ فعزل الخليفة القاضي المذكور .

تكررت مثل هذه المواقف مع الوزراء والرؤساء، تذكر المصادر التاريخية أنهم كانوا يستجيبون لملاحظات عبد القادر عندما يوجه قولا أو نقدا على أحدهم، وكذلك ذكر عنه أنه لم يقبل لهم هدية، وكان يوزع على الفقراء تبرعاتهم قبل أن تمسكها يده[3].

[1]–عبد القادر الجيلاني: المصدر السابق ، ص32.

[2]–ماجد عرسان الكيلاني:المرجع السابق،ص184.

[3]–علي محمد محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير، (القاهرة:مؤسسة إقرا،ط1،2007)،ص86.

ثالثا : إنتقاد الأخلاق الاجتماعية السلبية في عهده: بعد تطرقنا لما ساد في عصره خاصة ماجاء به العلماء والحكام، كانت نظرة الشيخ عبد القادر إلى المجتمع على أنه (مجتمع الرياء والنفاق والظلم وكثرة الشبهات والحرام).هذه الصفات جعلت كل شيء فيه مظاهر خالية لا روح فيها، حيث أصبح لا فرق بين المتدينون وغير المتدينون. جاء في إحدى مواعظه وقال: (هذا زمان (الرياء)[أ] والنفاق وأخذ الأموال بغير حق، قد كثر من يصلي ويصوم ويحج ويزكي، ويفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق، فقد صار معظم الناس بلا خالق كلكم موتى القلوب أحياء النفوس والأهوية طالبون الدنيا).جاء في هذا القول ليصف حال ما آل إليه عصره من نفاق وحب الدنيا، وصفهم بأنهم موتى القلوب في المقابل أحياء النفوس أي حبهم وتقربهم للشهوات[1].

وبعد رؤيته إلى حال أمته، إعتبر أن مهمته الأولى هي محاربة ذلك النفاق والأخلاق الاجتماعية وإعتبر نفسه أنه(مسلط على كل كذاب ومنافق ودجال). يقطع أقفية عليهم لأنهم أعداء كل صلاح ولكي يحققوا مصالحهم يستغلوا حتى الدين نفسه للوصول إلى أغراضهم وشهواتهم .

وإعتبر أنه ما لم يتب الفرد من كذبه ونفاقه، وكانت تصل حملته ضدهم درجات من الإنفعال والشدة والمقت الشديد لمعاصريه يقول في موعظة له: (ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم ، تتعجب من كثرة كذبكم في أحوالكم تتعجب من كذبكم في توحيدكم كل حديثكم في الغلاء والرخص، وأحوال السلاطين والأغنياء أكل فلان، لبس فلان، تزوج فلان، إستغنى فلان، إفتقر فلان، كل هذا هوس ومقت وعقوبة، توبوا واتركوا ذنوبكم وارجعوا إلى ربكم دون غيره ...الثبات على كلامي علامة الإيمان، والهرب منه علامة النفاق، يامن تطعن في تعال حتى نحك حالتي وحالتك على الشرع، فمن خرجت حالته شبها وفضة إستحق أن يطعن فيه

[أ] – الرياء: هو فعل الشئ من أجل أن يراه الناس ،يطلق على من يفعل الشئ بقصد أن يراه الناس أو من أجل ان يقال هذا رجل صالح.موقع أنترنت ،محمد فيضي،أفريل 2018 .

[1] ماجد عرسان الكيلاني :مرجع سابق ،ص184.

، وأن يهجر ويموت باسم الله تعالى. أبرز ولا تختبئ وتهرب كالمخانيث، ذاك لاشئ وهوس وثوان).[1] كان في كل مجالسه ومواعظه يقدم نقدا لاذعا لهم، لما خلفوه من فساد في المجتمع وخاصة الجانب الأخلاقي والديني .

رابعا : الدعوة لإنصاف الفقراء والعامة: نظرا لما تعرضت له العامة من أسوأ الظروف في عصره في بغداد أو خارجها، حيث كان إذا شبت الفتن بين الخلفاء والسلاطين أو حتى السلاطين أنفسهم تعرضوا للأذى والنهب، إشتغل (العيارون)[أ] الفرصة وشاركوا في نهب المحلات التجارية والبيوت [2]، هذا ما كان يؤدي إلى ارتفاع الأسعار، كذلك ما تعرض له الناس من ظلم الولاة وإبتزاز الحياة، وما زاد كذلك على الظروف ما كانت تعيشه ويصيب بغداد من قحط حين تطغى الفياضانات وتلف المحاصيل نظرا لهذه الحالة ركز عبد القادر على نصرة ومساعدة الطبقة العامة والفقراء خاصة، منه جعل الاهتمام بهم وبشؤونهم من شروط الإيمان حتى أنه شن حملة على الولاة الذين يظلمونهم وكذا الأغنياء الذين لا يلتفتون لهم فأفتى أن إنتسابهم للإسلام كذبة كون أنهم لا يفعلوا ما يفعله المسلم لأخيه المسلم.

جعل عبد القادر عدم التفرقة بين الغني والفقير من شروط تقدم المريد أي لكي يتقدم المريد في مقامات التزكية لابد له من عدم التفريق بين الغني والفقير، وحتى جعلها نجاة المسلم من عقاب الله حيث أنه شدد على ولده عبد الرزاق في وصيته المشهورة على خدمة الفقراء وحسن التعامل معهم وصحبتهم: (حسبك من الدنيا شيئان: صحبة فقير وحرمة لي). في نصيحة أخرى: (عليك ياولدي أن تصحب الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل).

ويتضح مما قدمه المؤرخون أن إهتمامه لم يقف حد الوعظ فقط للفقراء بل تعدى ذلك ترحمه إلى عمل وواقع، فكان يفتح لهم بابه ويقدم لهم المنام والغذاء، ويحضرون دروسه ويعطيهم

[1]–عبد القادر الجيلاني :الفتح الرباني والفيض الرحماني،(د_م:د_د،ط1،د_ت)،ص246

[أ]– العيارون:الذي يكثر من التجوال و الطواف و يتردد من غير عمل و هم اللصوص الذين يحتالون بدهائهم وأصحاب المهن المحقرة.مقال أنترنت من الموسوعة العربية،مجلد13،دار صادر،بيروت،1978،ص634.

[2]–ماجد عرسان الكيلاني : مرجع سابق،ص186

ما يحتاجون وكان يعتبره أفضل الأعمال، نقل عنه قول: (فتشت الأعمال فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن وأود لو كانت الدنيا بيدي أطعمها الجائع...) لهذا كله كان الإقبال عنه أكثر من الفقراء والعامة، وتحمسوا له وتاب على يديه أغلب من أهل بغداد[1].

[1]–علي محمد محمد الصلابي: العالم الكبير والمربي الشهير ،(القاهرة: مؤسسة إقرا،ط1،2007)،ص87

المبحث الرابع: أقوال العلماء في شخصية الشيخ عبد القادر الجيلاني

لقد اتصف الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله تعالى عليه، الكثير من الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة والتقوى والورع، هذا الشيء الذي جعل الكثير من العلماء القدماء والمحدثين يعتنون بذكره، فهم يتفقون كلهم على احترامه وتقديره، فقد كان يحتل عندهم مكانة عالية، فحتى ابن تيمية وابن كثير وابن القيم وغيرهم من أئمة السلفية قد تكلموا فيه، ومدحوه واعتبروه إماما من أئمة أهل السنة، نظرا لإخضاع الشيخ عبد القادر الجيلاني التصوف للفقه، وقام بإصلاحه من الكثير من الانحرافات التي طرأت عليه، من مخالفات التي أصبحت خطرا على التصوف، وأخذته لطريق على غير الطريق التي رسمها الأوائل، الذي كان يعتني بإصلاح المجتمع وفلاحه[1].

ولكن الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه بالنظر إلى تلقيه علوم التصوف من مشايخ يفتقرون إلى العلم المعتمد على الكتاب والسنة أمثال شيخه حماد بن مسلم الدباس الذي كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، فقد وقع رحمة الله تعالى عليه، في بعض الشطحات ومارس بعض البدع في العبادات، لكن على الرغم من الهفوات فإنها مغمورة في بحر حسناته لأن العصمة ليست إلا للأنبياء وغيرهم معرض للخطأ[2].

كما أن هناك واحد من العلماء فقط الذي رفض الاتفاق الذي حصل بين العلماء حول شخصية الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهو واحد من العلماء القدماء وهو ابن لجوزي، فقد كان ينتقد الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله تعالى عليه، حتى أنه يقال أنه صنف كتابا ينقم فيه عليه أشياء كثيرة، لأنه فارق سيرة السلف الصالح من أمثال الحسن البصري على حسب دعواه.

---

[1]– عبد الرزاق الكيلاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني و آراؤه الإعتقادية،(دمشق:دار القلم،ط1،1994م)،ص294

[2] –سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الإعتقادية والصوفية ،(الرياض:مكتبة الملك فهد، ط1،1997م)،ص660

لكن هذا الانتقاد الذي وجهه ابن الجوزي للشيخ عبد القادر الجيلاني لم يلق استحسانا من الكثير من العلماء القدماء، فقد كانوا ينتقدونه لأنه ما كان يراجع ما يكتب، وهذا الأمر الذي أدى إلى كثرة أغلاطه في مختلف تصانيفه، فقد كانوا ينتقدونه كثيرا لكثرة الثناء على الكبراء والتعاظم على الفقراء، وكثرة الدعاوي فتصانيفه في السنة لم تكن مقبولة وهذا ما أكده ابن قدامة المقدسي في قوله: (إننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيه)[1].

أما موقف الدين بن قدامة المقدسي من الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقد كان يرى فيه الرجل المناسب في عصره نظرا مما يحمله من علم ودين، وعلى حد رأيه أنه لم يسمع أحد يحكي من الكرامات أكثر مما يحكي الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه، وأنه لم ير أحد يعظمه الناس من أجل الدين أكثر [2].

وهناك من الأئمة من أثنى على الشيخ عبد القادر الجيلاني ووصفه بكثير من الصفات "إعتبره شيخ الإسلام هو الإمام الذهبي فقال عنه: (الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء)[3].

يعتبر الشيخ عبد القادر الجيلاني من سادات المشايخ في عصره بإعتبار أنه إجتمعت فيه الكثير من الصفات الحميدة، فقد كان ناهيا للمنكر وأمرا للمعروف، له أحوال صالحة كثير الذكر دائم الفكر، وهذا ما أكده الإمام السمعاني رحمه الله تعالى في قوله: (كان عبد القادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح دين خير كثير الذكر،دائم الفكر، سريع الدمعة)[4].

---

[1]–عبد الرزاق الكيلاني: المرجع السابق ،ص 294

[2] –الشيخ محمد بن يحي التادفي الحنبلي: قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني،(مصر: د–د، ط1،د–ت)،ص 7 .

[3]– الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي :سير أعلام النبلاء،ج20،(بيروت:مؤسسة الرسالة،ط11،1996م)،ص439.

[4]–المرجع نفسه،ص 441.

وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني قوي الهمة، كان إيمانه بالله كبير ويحمل من العلم الكثير وكان له تأثير كبير في الدعوة إلى الإسلام، فقد حارب الكثير من الإنحرافات التي كانت سائدة في عصره، وكان بمثابة المصلح العظيم التي كانت الدولة الإسلامية بأمس الحاجة إلى رجل مثله رحمة الله عليه .

وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني من بين الأئمة الذين كانوا يعتبرون أن الدين هو الأساس وكان من أكبر الدعاة الناشرين للدين الإسلامي في عصره، وهذا ما أكده الشيخ ابن قدامى في قوله: (لم أر أحدا يعظّم من أجل الدين أكثر منه) [1].

فقد كان الشيخ الجيلاني أحسن خلقا وتميز بواسعة صدره، فساعد الكبير والصغير متواضع مع الفقراء والضعفاء ولم يكن يهمه الجاه والنسب ولا السلطة، وهذا ما أكده أحد رجال عصره ""جرادة" الذي صاحب كثيرا من الشيوخ الكبار فوصفه قائلا: (ما رأت عيناي أحسن خلقا ولا أوسع صدرا، ولا أكرم نفسا ولا ألطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا من سيدنا الشيخ عبد القادر، ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه، يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام، ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء، وما قام لأحد من العظماء ولا الأعيان ولا ألّم بباب وزير ولا سلطان) [2].

"وقال الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي في الشيخ عبد القادر الجيلاني: (كان مجاب الدعوة، سريع الدمعة، دائم الذكر، كثير الفك، رقيق القلب دائم البشر كريم النفس، سخي اليد، غزير العلم، شريف الأخلاق، طيب الأعراق، مع قدم راسخ في العبادة الاجتهاد) [3].

---

[1]– السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام،ج1،(دشق:دار ابن كثير،ط3،2007م)،ص297.

[2]– قلائد الجواهر: المرجع السابق،ص20.

[3]– قلائد الجواهر: المرجع السابق:ص 9.

والشيخ عبد القادر الجيلاني كان لا يحب أن تنتهك محارم الله تعالى، ولا ينتصر إلا لربه أقرب الناس إلى الحق، هذا ما أكده مفتي العراق محي الدين أبو عبد الله بن حامد البغدادي: (كان أبعد الناس الفحش، أقرب الناس إلى الحق شديد البأس، إذا انتهكت محارم الله عزوجل لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لغير ربه)[1].

ولقد اتفق الكثير من المؤرخون على كثرة كرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه فلم تكون هناك سوى كرامات الجيلاني التي نقلت بالتواتر، هذا ذكره الشيخ عز الدين بن عبد السلام: (إنه لم تتوافر كرامات أحد من المشائخ إلا الشيخ عبد القادر، فإن كراماته نقلت بالتواتر)[2].

وللشيخ عبد القادر الجيلاني فضل عظيم على الناس سواء على العوام أو على الخواص من العلماء والفقهاء، فقد كانت لمجالسه تأثير كبير عليهم ورجعت بالنفع على الكثيرين، فقد أسلم على يده العديد من النصارى واليهود" هذا ما أكده الشيخ عمر الكسياني في قوله: (لم تكن مجالس سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه تخلوا ممن يسلم من اليهود والنصارى، ولا ممن يتوب من قطاع الطرق وقاتلي النفس، وغير ذلك من الفساق ولا ممن يرجع عن معتقد سيء)، وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني قدوة لسالكي طريق الحق والصديقين، هذا الأمر الذي أكده الشيخ حسن قضيب البان في قوله: (الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى، قائد ركب المحبين، وقدوة السالكين وإمام الصديقين، وحجة العارفين وصدر المقربين في هذا الوقت)[3].

وفي قول أخر يؤكد على تمسك الشيخ عبد القادر بقوانين الشريعة والتي كان يدعوا إلى العمل بها وعدم معارضتها، هذا من نجده في قول الإمام ابن حجر العسقلاني: (كان الشيخ عبد القادر متمسكا بقوانين الشريعة، يدعوا إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع

[1]–السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي: مرجع سابق،ص298.

[2]– السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي : مرجع نفسه،ص 299.

[3]– قلائد الجواهر:ص22.

تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبا كالأزواج والأولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لأنها صفة صاحب الشريعة)[1].

وفي نفس السياق يقول الإمام أحمد الرفاعي: (الشيخ عبد القادر من يستطيع وصف مناقبه ومن يبلغ بلغه، ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره)[2].

وقد تميز الشيخ عبد القادر الجيلاني بإخلاصه وجمعه بين القول والفعل، فقد كان قوله مطابق لفعله، واتبع الكتاب والسنة في كل شيء هذا ما ذكره خليل بن أحمد الصرصرى قوله: (سمعت الشيخ بقا بن بطو يقول: طريق سيدنا الشيخ عبد القادر إتحاد القول والفعل و إتحاد النفس والوقت ومعانقة الإخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل خطرة ولحظة ونفس وارد وحال والثبوت مع الله عز وجل). وقال أيضا الشيخ أبو سعيد القياوى قدوة سيدنا الشيخ عبد القادر: (لقد سبق كثيرا المتقدمين بعروة من طريقة لا انفصام لها، ولقد رفعه الله تعالى إلى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه)، ولقد كان طريق الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى الله قوية، فقد استطاع أن يحقق الشرع ظاهرا وباطنا في عصره، فقد كان قلبه نقي مليء بالإيمان وحبه لله عز وجل، فلم يكن يفرقه أي ملكوت من الموجودات الأخرى عن حب الله والتمسك بدينه، فلم يؤثر عليه لا ملك ولاسلطان عظيم، هذا ما ذكره أبو محمد الحسن في قوله: (سمعت الشيخ عليا القرشي يقول لرجل: لو رأيت الشيخ عبد القادر لرأيت رجلا فاقت قوته في طريقه إلى ربه قوي أهل الطريق شدة ولزوما، كانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا، ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا بتجاوبها الشكوك وسر لا ينازعه الأغيار و قلب لا تفرقه البقايا جعل الملكوت الأكبر من ورائه والملك الأعظم تحت قدمه)[3].

---

[1]– قلائد الجواهر:ص 23.

[2] –قلائد الجواهر:ص 66.

[3] –قلائد الجواهر: ص21_22.

والشيخ عبد القادر الجيلاني كان أعظم مشايخ بغداد ولم يكن هناك أحد أعظم منه آنذاك، فقد اتصف بصفات كثيرة وتخلق بأخلاق عظيمة، وتميزه بعلمه الكبير وتمسكه بآداب الشريعة كلها، كانت الحقيقة همه وقد ذكر مجمل الصفات في شخص الشيخ عبد القادر الجيلاني مفتي العراق محي الدين أبو عبد الله محمد بن حامد البغدادي في قوله: (لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه لا يرد سائلا ولو بأحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد معاضده والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره والحظ سفيره والأنس نديمه والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والمكاشفة غذاءه والمشاهدة شفاءه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره)[1].

وإن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان سلطان المشايخ في عصره الصوفي الزاهد الكبير الذي انتشر صيته في أرجاء الأمة آنذاك فقد انتصر له أهل السنة الشريفة وهكذا سقطت جهود البدع والأهواء في نشر الشر،فقد تم قبوله من طرف الناس عامة باعتباره سيد أهل الطريقة وهذا الأمر الذي أكده الحافظ زيد الدين بن رجب في طبقاته فقال: (عبد القادر بن أبي صالح البغدادي الزاهد شيخ العمر وعلامة الحين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة، وحصل له القبول التام وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره ونخذل أهل البدع والأهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار والبلاد وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم) [2].

وما يمكننا قوله أن مريدو الشيخ عبد القادر الجيلاني لا يحصون فهم كثيرون وهم السعداء في الدنيا و في الآخرة فكان لا يموت أحدهم إلا على التوبة، وللإشارة فإن في بغداد لم يكن فيها أعظم من الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله، فقد كان خير أهل الأرض في عصره.

[1]– قلائد الجواهر: ص23.

[2] –قلائد الجواهر: ص7.

قصارى القول أن التصوف هو ذلك الشق الخاص بالبعد القيمي الأخلاقي والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بسلوك الأفراد وتقويمه، وحقيقة التصوف واضحة ناصعة ترتبط بالدين كل الارتباط يلخصها الشاعر في قوله:

ليس التصوف لبس الصوف و الخلق بل التصوف حسن الصمت و الخلق
فالبس من اللبس ما تختار أنت وقم جنح الظلام و أجري الدمع في الغسق و الخلق
فرب لابس الديباج يشغله حب الذي خلق الإنسان من علق.
وكم فتى لابس للخيش تحسبه ناج و ذلك عند العارفين شقي.
فان ذلك لم يحجبه ملبسه وذلك مع اللبس مأسور فلم يفق

ومن خلال دراستنا لبحثنا هذا وإشكاليتنا التي تناولناها بشكل خاص توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة والتي برزت بشكل واضح و يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن للتصوف الإسلامي حدود ومعارف ابستيمية يرتكز عليها في تبرير ذاته بمقابل الأنساق الأخرى القائمة بذاتها.
- أن التصوف الإسلامي هو حلقة ترتبط بالجانب الأخلاقي القيمي، وهو واحد من ثلاث التي تشكل المنظومة المعرفية للدين الإسلامي بمعية علم العقيدة وعلم الفقه.
- أن الطرق الصوفية تختلف من خلال تفصيلات وجودها وتطبيقاتها الفعلية، بيد أن جوهرها واحد من خلال التأسيس للفعل الأخلاقي وتقويم سلوك الأفراد.
- الطرق الصوفية إنما هي تطبيق عملي وواقعي للمعارف الإبستيمية للتصوف، والتي تهتم أساسا بالفعل الأخلاقي القيمي داخل المنظومة الإسلامية عامة.

وعليه فإن التصوف الإسلامي يظل عنصرا هاما في بقية المنظومة الإسلامية بشكل وهذا ما وضحه عبد القادر الجيلاني من خلال جعله مبنيا على الكتاب والسنة وبناه عليهما، هذا الجانب الذي كان له الدور الرئيسي في حفظ أهم مقوم لقيام الدين وهو المقوم الأخلاقي، فكما حافظ علم الكلام على الجانب العقدي للدين، وحافظ الفقه على جانب العبادات والمعاملات منه، واحتوى التصوف جانب التربية والسلوك في الدين وساهم فيه بشكل راق من خلال الجيلاني وأسسه على الكتاب والسنة وربطه بهما ربطا وثيقا.

بيد أن اليوم هناك من الأبواق من يحاول الاستنقاص من التصوف ودوره، باسم السلف تارة وباسم الحداثة تارة أخرى، وما هدف هذا أو ذاك إلا المساس بالجانب الأخلاقي للفرد، سواء بتعمد أو بدونه هذا ما ركز عليه عبد القادر الجيلاني من خلال معالجته للتصوف مرتكزا على ذلك بدعامتين رئيسيتين هما الكتاب والسنة من خلال الإصلاح والوعظ والإرشاد وغيره من الميزات التي حاولنا التطرق إليها في بحثنا مستندين على ذلك في إشكاليتنا المطروحة. وهذا ما يجعلنا نقول أن مجال التصوف الإسلامي والطرق الصوفية من خلال مشايخنا وساداتنا الصوفية من المواضيع التي ينبغي الإهتمام بها وتعميق البحث فيها ودراستها دراسة منصفة. والقادرية محور بحثنا هذا ماهي إلا إحدى طرق السلوك و السير إلى الله،وهي طريقة لعبت دورا كبيرا في تربية و تأديب المريدي.

وللإجابة على إشكالية بحثنا أمكننا القول أن الشيخ عبد القادر الجيلاني تمكن من جعل التصوف وسيلة للإصلاح،لكن في بداية الأمر ضبط التصوف وحكمه وقام بتنقيته لما شابه من انحرافات في الفكر و الممارسة وبعده عن الدين الإسلامي،محاولا في هذا إرجاعه إلى مدرسة تربوية،ولقد ألصقه بالكتاب و السنة و جعله ملازما لها لا يخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية،فالشيخ الجيلاني رحمة الله عليه قام بإصلاح التصوف أولا وجعله ديني،ومن ثم جعل من التصوف وسيلة للإصلاح،وبهذا أصبح الإصلاح في حد ذاته يقوم على أساس ديني.

يعتبرالإمام عبدالقادرالجيلاني من نوادر الدنياهوأحدأقطاب هذه الأمة العظيمةشهرته سادت بقاع الأمة،فقد لفت أنظارالعلماء والمؤرخين.

أولا:ذكر نسبه

هو الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن أبي عبد الله بن يحي الزاهد،بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون[1] بن السيد عبد الله المحض بن السيد الحسن المثنى بن السيد الإمام الحسن البسط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زوج السيدة البتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم[2]ويتصل نسب باز الله الأشهب بسيدنا الإمام الحسين السبط رضي الله عنه من طريق أمه أمة الجبار السيدة الجليلة أم الخير فاطمة،بنت الشيخ السيد عبد الله الصومعي الحسيني أحد مشايخ جيلان ومن رؤساء زهادهم له الأحوال السنية و الكرامات الجلية.

ويعتبر بعض الذين ألفوا في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانيأن نسبه يعود إلى الحسين رضي الله عنه،وهذا راجع إلى وفاة والد الشيخ عبد القادر الجيلانيوهو طفل ،فكان الذي يعتني به بعد وفاة والده، الشيخ الزاهد عبد الله الملقب بالصومعي.[3]

وإثر تتبعنا لنسب الشيخ عبد القادر الجيلاني،وجدنااختلاف حول نسبه بين الكثير من المترجمين فمنهم من ذهب بالقول أن الشيخ عبد القادر الجيلاني ينتسب إلى الحسن بن علي رضي الله عنها و ذهب بعض منهم إلى القول أنه ينتسب إلى الحسين بن علي رضي الله

---

[1]-الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد:مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة مايعتبر،ج3،(بيروت:دار الكتب العلمية،ط1،1997م)،ص264،265

[2]-نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشطنوفي:بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلاني،ت:جمال الدين فالح الكيلاني(بغداد:دد،الطبعةالماجستيرية،2010م)،ص34

[3]-الشيخ عبد المجيد بن طهالدهيبيالزعبي:إتحاف الأكابر في سيرة و مناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني،(دب:دار الكتب العلمية،ط،مزيدة و ملقحة،دس)ص114

عنهماوفي طبقات الأولياء ذكر نسبه:" هو عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب"[1]

وفي كتاب النجوم الزاهرة للأستاذ جمال الدين المحاسن هو:"محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن أبي محمد المثنى بن الحسن بن علي ابن طالب الهاشمي القرشي العلوي الجيلي الحنبلي السيد الشريف الصالح المشهور المعروف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد"[2]

ثانيا: مولده ونشأته

تعددت الأراء حول ولادة الشيخ عبد القادر الجيلاني،فلكثير من المؤرخين القدماء و المحدثون منهم اختلفوا في تحديد ولادة الشيخ عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب إمام العارفين،وعلى عكس من هذا فقد اتفقوا على تاريخ واحد لوفاته.

و إن المحدثون قد اتفقوا على أن مولد الشيخ عبد القادر الجيلاني سنة 470هـ(1077م)و توفي سنة 561هـ(1165م) وممن أيد هذا الرأي الأستاذ فخري نورس الكيلاني[3]

ففي(كتاب طبقات الأولياء،ص246) يذهب بالقول أن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي،قطب العارفين،ولد سنة سبعين و أربعمائة.ومات سنة إحدى و ستين و خمسمائة

ومن المشايخة الكبار الذين قالوا في تاريخ ولادة الشيخ عبد القادر الجيلاني الشيخ الإمام العلامة أبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ،فقد رأى أن في ربيع الأخر من سنة إحدى و ستين و خمسمائة ،توفي الشيخ عبد القادر ابن أبي

---

[1]-طبقات الأولياء،ص246

[2]-جمال الدين أبي المحاسن يوسف:النجوم الزاهرة في ملكوت مصر و القاهرة،ج5،(القاهرة:المؤسسةالمصرية،ط1،دس)ص371

[3]-عبد الرزاق الكيلاني:الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة،(دمشق:دارالقلم،ط1،1994م)ص87

صالح،أو محمد الجيلي،المقيم بغداد، ومولده كان سنة سبعين وأربعمائة،وكان من الصلاح على حال،وهو حنبلي المذهب[1]

ويذهب الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة 768هـ في كتابه مرأة الجنان فهو يرى أن قطب الأولياء الكرام،شيخ المسلمين و الإسلام،ركن الشريعة،علم الطريقة و موضع أسرار الحقيقة،شيخ الشيوخ عبد القادر الجيلاني قد توفي سنة إحدى و ستين وخمسمائة،أما عن مولده:فسئل الإمام أبي محمد عن مولده فقال:لا أعلمه لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي،وعمري إذ ذاك ثماني عشرة سنة،وقال الراوي:والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب توفي سنة سبعين و أربع مائة،فيكون بهذا مولد الشيخ عبد القادر الجيلاني سنة 470هـ[2]

وفي كتاب النجوم الزاهرة تم ذكر أن الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ الإسلام تاج العارفين توفي سنة561هـ،أما مولده كان بجيلان في سنة إحدى و سبعين و أربعمائة،كان شيخ العراق،صاحب حال و مقال،عالما عاملا ،إمام أهل الطريقة،قدوة المشايخ في زمانه[3]

وفي كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي فهو يرى أن الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة،شيخ الإسلام،محي الدين أبو محمد،عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيليالحنبلي،شيخبغداد،الشيخ عبد القادر الجيلاني،فقد كان مولده بجيلان في سنة إحدى و سبعين و أربع مائة،وقدم بغداد شابا،فتفقه على أبي سعد المخزمي ،وإشتغل بالوعظ إلى أن برز فيه، ثم لازم الخلوة والرياضة والمجاهدة والسياحة و المقام في الصحراء،ولقد

---

[1]-ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج9،(بيروت:دار الكتب العلمية،ط4،2003م)،ص482

[2]-الإمام أبي محمد عبد الله:المرجعالسابق،ص265

[3]-جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري:المرجعالسابق،ص371

أظهر الله الحكمة على لسانه،ثم درس و أفتى،وصار يقصد بالزيارة و النذور ،وله كلام على لسان أهل الطريقة[1]

عاش الشيخ عبد القادر الجيلاني تسعين سنة،وإنتقل إلى الله في عاشر ربيع الأخر سنة إحدى وستين و خمسمائة،وقد شيعه خلق لا يحصون،و دفن بمدرسته رحمه الله تعالى[2]

وفي كتاب بهجة الأسرار لشنطوفي،فقد ذكر أن الشيخ عبد القادر الجيلاني ولد في جيلان في 11ربيع الثاني سنة 470هـ الموافق 1077م في جيل العراق،وهي قرية قرب المدائن جنوب بغداد [3] جيل بكسر الجيم و سكون المثناة من تحت وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد،ويقال لها أيضا جيلان و كيلان وجيلي و كيلي،وذكر أبو الفضل أحمد ابن صالح الجيلي أن مولد الشيخ محيي الدين المذكور سنة إحدى وسبعين و أربعمائة،وأنه دخل بغداد سنة ثمان و ثمانين وأربعمائة،وله ثماني عشرة سنة [4]

ولقد نشأ الشيخ عبد القادر الجيلاني في أسرة و صفتها المصادر الإسلامية بالصالحة،فقد كان والده على جانب كبير من الزهد و هو أبو صالح موسى،وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها ب لأعمال الصالحة و لذا كان لقبه "محب الجهاد" وكانت للشيخ موسى أخت صالحة إسمها عائشة كان الناس يستسقون بها إذا حبس عنهم المطر[5] وبهذا فقد تربى الشيخ عبد القادر الجيلاني في بيت معروف بالصلاح والعلم،علىإعتبار أن والده كان من العلماء العاملين،كان مشهورا في بلده بالعلم و الورع و التقوى،ولقد مات و الشيخ عبد القادر

---

[1]-الإمام شمس الدين الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج20،حققه:شعيبالأرنؤوط،محمد نعيم العرقسوسي،(بيروت:مؤسسةالرسالة،ط11،1996م)ص439،444

[2]-الإمام شمس الدين الذهبي :المرجع نفسه،ص450

[3]-نور الدين الشطنوفي:بهجة الأسرار و معدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلاني،(بغداد:دد،طماجيستيرية،2010م)،ص34

[4]-أبي محمد عبد الله اليافعي اليمني:مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر،ج3،(بيروت:دار الكتب العلمية،ط1،1997م)،ص265

[5]-نور الدين الشطنوفي:المرجعالسابق،ص36

الجيلاني صغير،وكان للشيخ عبد القادر أخ إسمه عبد الله نشأ على العلم و العبادة لكنه توفي شابا،مات بعد مغادرة السيد عبد القادر جيلان و دخوله بغداد[1]

ثالثا: رحلته إلى بغداد

لقد كان للشيخ عبد القادر الجيلاني نوع من الثقافة حول علوم الشريعة،وهو في سن صغير، والتي أخذها وتعلمها على أيدي أفراد من أسرته،ولمتابعة تكملته لطلب العلم رحل إلى بغداد و دخلها سنة 488هـ الموافق ل 1095م و عمره ثمانية عشر عاما،في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي أبو القاسم عبد الله العباسي،وبعد أن استقر في بغداد انتسب إلى مدرسة الشيخ أبو سعيد المخزمي،وكان العهد الذي قدم فيه الشيخ الجيلاني إلى بغداد تسوده الفوضى،وفي غمرة هذه الفوضى كان الشيخ عبد القادر ،يطلب العلم في بغداد،وتفقه على يد مجموعة من شيوخ الحنابلة،فبرع في المذهب والأصول،فقرا الأدب و سمع الحديث،وقد أمض الشيخ من عمره ثلاثين عاما يدرس فيها علوم الشريعة،أصولها و فروعها[2]

رابعا:قيامه للوعظ و التدريس

وفي بداية سنة 521هـ،صار الشيخ عبد القادر الجيلاني يعظ في مدرسة المخزمي،ثلاثة أيام من كل أسبوع،وإستطاع الشيخ الجيلاني بالموعظة الحسنة ،أن يرد كثيرا من الحكام الظالمين عن ظلمهم،أن يرد كثيرا من الضالين عن ضلالتهم،وكان كل الطبقات تحظر مجالسه،وكانت عامة الناس أشد تأثرا بوعظه[3]ولقد كانت الفترة الأولى التي عاش فيها الشيخ عبد القادر الجيلاني تسودها بدع و صراعات بين المذاهب،وظهور الحانات وشرب الخمر و السرقة وغيرها،فأظهر الله الشيخ عبد القادر الجيلاني كمجدد للدين ،فقام ببعث السنة من

---

[1]-الشيخ عبد المجيد بن طه الدهيبيالزعبي:إتحاف الأكابر في سيرة و مناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني،(دب:دار الكتب العلمية،ط،مزيدة و ملقحة،دس)ص195

[2]-نور الدين الشطنوفي:المرجعنفسه،ص36

[3]-نور الدين الشطنوفي:المرجع السابق،ص37

جديد،وحاربالبدع،واشتغل بتربية المريدين،فتخرج على يديه الألاف من العلماء و المرشيدين،وتاب على يديه معظم أهل بغداد،كما أسلم على يديه الكثير من اليهود والنصارى[1]ولقد تأثر الجيلاني بفكر الغزالي حتى أنه ألف كتابه"الغنية" على نمط كتاب " إحياء علوم الدين" ومن المرجح أنه إلتقى به وكان الشيخ عبد القادر يتمتع بشخصية فذة و نفوذ روحي فكان يسيطر على قلوب المستمعين إلى وعظه،وبعد أن توفي الشيخ أبي سعيد المبارك المخزومي،فوضت مدرسته إلى الشيخ الجيلاني،فجلس فيها للتدريس والفتوى،ولقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يتكلم في ثلاثة عشر علما من علوم اللغة و الشريعة،وكان يقرأ القران بالقراءات،وكان يفتي على مذهب الإمام الشافعي و الإمام أحمد بن حنبل[2]

خامسا:ذكر بعض مشايخه

قرأ الشيخ عبد القادر الجيلاني الأدب على يد أبي زكريا يحي بن علي التبريزي،وسمع الحديث من جماعة منهم،أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني،و أبو سعيد محمد بن عبد الكريم بن خشيشيا،و أبو الغنائم محمد بن محمد بن علي بن ميمون الفرسي،و أبو بكر أحمد بن المظفر وغيره وأخذ أيضا عن الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي الخزمي،و أخذ كذلك من الشيخ يوسف الهمدانيوقد انتمى إليه جمع من العلماء وتتلمذ على يديه خلق كثير،فممن انتمى إليه من المشايخ،وأخذ عنه من العلوم،الشيخ القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي،ومن الذين أخذوا منه كذلك القاضي ابو يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلي،قال عبد العزيز بن الأخضر:سمعت أبا يعلى يقول جالست الشيخ عبد القادر وقلت بإرادته[3]

سادسا: مؤلفات الشيخ عبد القادر الجيلاني

---

[1]-الشيخ عبد المجيد بن طه الدهيبيالزعبي:المرجعالسابق،ص213

[2]-نور الدين الشطنوفي:المرجعنفسه،ص37

[3]-الشيخ عبد المجيد بن طه الدهيبيالزعبي:إتحاف الأكابر في سيرة و مناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني،ص173-174

لقد ألف الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه مؤلفات كثيرة في الأصول والفروع،وفي أهل الأحوال و الحقائق والتصوف،منهاماهو مطبوع ومنها ماهومخطوط،ومنهاماهومصور ،ومؤلفات الجيلاني نذكر منها و هي كالتالي:

1 إغاثة العارفين و غاية منى الواصلين

2 أوراد الجيلاني

3 أداب السلوك و التوصل إلى منازل السلوك

4 تحفة المتقين و سبيل العارفين

5 جلاء الخاطر في الباطن و الظاهر

6 حزب الرجاء و الإنتهاء

7 الحزب الكبير ،دعاء البسملة

8 الرسالةالغوثية:موجود منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد

9 رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله، الغنية لطالبي طريق الحق:وهو من أشهر كتب الشيخ في الأخلاق و الأدابالإسلامية،وهو جزء حققه الدكتور فرج توفيق الوليد.[1]

[1]-نور الدينالشطنوفي:المرجعالسابق،ص38

القران الكريم

أ) المصادر

1)سيدي عبد القادر الجيلاني:الفتح الرباني و الفيض الرحماني،د_ب:دار الريان للتراث،د_ت.

2)سيدي عبد القادر الجيلاني:فتوحالغيب،د_ب،د_د،ط2،1983م.

3)الشيخ عبد القادر أبي صالح الجيلاني:الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في الأخلاق و التصوف و الأدابالإسلامية،ج1ج2،بيروت:دار الكتب العلمية،ط1،1987

4)الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره:سر الأسرار و مظهر الأنوار،تر:خالد محمد عدنان الزرعي و اخرون،دمشق:دارالسنابل،ط1،1992م.

ب) المخطوطات

1)عبد الله بن علوي العطاس:ظهور الحقائق في بيان اللطائف،د_ب:د_د،ط1،د_ت.

2)نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف الشطنوفي:بهجة الأسرار و معدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلاني،تر:جمال الدين فالح الكيلاني،بغداد:د_د،الطبعةالماجستيرية،2010م

ج)المراجع

1)ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج9،بيروت:دار الكتب العلمية،ط4،2003م

2)ابن الجوزي:تلبيسإبليس،تعليق:زيد بن محمد بن هادي لمدخلي،القاهرة:دارالمناهج،ط1،2015م.

3)أبو العلاء عفيفي:التصوف الثورة الروحية في الإسلام،بيروت:دارالشعب،ط1،د_ت.

4)أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان
القشيري:الرسالةالقشيرية،القاهرة:شركةالقدس،ط1،2009م.

5)أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني:مدخل إلى التصوف
الإسلامي،القاهرة:دارالثقافة،ط3،د_ت.

6)أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي:ادابالنفوس،دراسةوتحقيق:عبد القادر أحمد عطا،لبنان:مؤسسة الكتب الثقافية،ط2،1991م.

7)إحسان ظهير:التصوف المنشأ و المصادر،د_ب:إدارةترجمان،ط1،1919م.

8)أحمد بن عبد العزيز القصير،عقيدة الصوفية وحدة الوجود
الخفية،السعودية:مكتبةالرشد،ط1،2003م.

9)الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد:مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر،ج3،بيروت:دار الكتب العلمية،ط1،1997م.

10)الإمام شمس الدين الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج20،حققه:شعيبالأرنؤوط،محمد نعيم العرقسوسي،بيروت:مؤسسةالرسالة،ط11،1996م

11)جمال الدين أبي المحاسن يوسف:النجوم الزاهرة في ملكوت مصرو
القاهرة،ج5،القاهرة:المؤسسةالمصرية،ط1،د_ت.

12)السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي:رجالالفكر و الدعوة في الإسلام،ج1،دمشق:دار ابن كثير،ط3،2007م

13)الشيخ عبد المجيد بن طه الدهيبيالزعبي:إتحاف الأكابر في سيرة و مناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني،د_ب:دار الكتب العلمية،طبعة مزيدة وملقحة،د_ت.

14)الشيخ محمد بن يحي التادفيالحنبلي:قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء و معدن الأصفياء و سلطان الأولياء الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني،مصر:د_د،ط1،د_ت.

15)صلاح مؤيد العقبي:الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر_تاريخها و نشاطها_،القاهرة:مكتبةالخانجي،ط2،2002م.

16)عامر التجار:الطرق الصوفية في مصر نشأتها نظمها و روادها،د_ب:دارالمعارف،ط5،د_ت.

17)عبد الرزاق الكيلاني:الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة،دمشق:دارالقلم،ط1،1994م.

18)عبد القادر محمود:الفلسفة الصوفية في الإسلام مصادرها و نظرياتها ومكانها من الدين والحياة،القاهرة:دار الفكر العربي،ط1،1922م.

19)عبد الله دجين السهلي:الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و اثارها،الرياض:كنوز اشبيليا للنشر،ط1،2005م.

20)عبد الله مصطفى نومسوك:البوذية تاريخها و عقائدها وعلاقة الصوفية بها،د_ب:د_د،ط1،1999م

21)عرفان عبد الحميد فتاح:نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها،بيروت:دارالجيل،ط1،1993م

22)علي محمد محمدالصلابي:العالم الكبير و المربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني،القاهرة:دارالقلم،ط1،2007م

23)فيصل بريرعون:التصوفالإسلامي_الطريق و الرجال_،دمشق:مكتبة سعيد رأفت،ط1،1983م.

24)ماجد عرسان الكيلاني:هكذا ظهر جيل صلاح الدين و هكذا عادت القدس:الإمارات:دارالقلم،ط3،2002م.

25)ماسي نيون و مصطفى عبد الرزاق:التصوف،بيروت:دار المعارف الإسلامية،ط1،1984م.

26)مأمون غريب:المهاجرون إلى الله،القاهرة:مركز الكتاب للنشر،ط1،1998م.

27)محمد بن بريكية:التصوفالإسلامي_من الرمز إلى العرفان_،الجزائر:دارالمتون،ط1،2006م.

28)منال عبد المنعم جاد الله:التصوف في مصر و المغرب،الإسكندرية:منشأة المعارف بالإسكندرية،ط1،د_ت.

29)نيكلسون:الصوفية في الإسلام،تر:نورالدين،القاهرة:مكتبةالتحانجي،ط2،2002م

30)يوسف محمد طه زيدان:الطريق الصوفي و فروع القادرية بمصر،بيروت:دارالجيل،ط1،1991م

د)الرسائل

1)بوغديريكمال:الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانيةنموذجا،دكتوراه في علم الإجتماع،بسكرة:2014/2015

2)سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني:الشيخ عبد القادر الجيلاني و أراؤهالإعتقادية و الصوفية،الرياض:مكتبةالملك،ط1،1997م.

هـ)المعاجم و القواميس

1)أيمن حمدي:قاموس المصطلحات الصوفية،القاهرة:دارنباء،ط1،2000.

2)جميل صليبا:المعجمالفلسفي،ج1،لبنان:دار الكتاب اللبناني،ط1،1982م.

3)علي بن محمد الجرجاني:معجمالتعريفات،القاهرة:دارالفضيلة،ط1،1413م.

و)الموسوعات

1)رفيق العجم:موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،لبنان:مكتبةلبنان،ط1،1999م.

2)عبد المنعم الحنفي:الموسوعةالصوفية_أعلام التصوف و المنكرين عليه و الطرق الصوفية_،د_ب:دارالرشاد،ط1،1992م

ز)مواقع أنترنت

1) مقال أنترنت من الموسوعة العربية :مجلد13،دار صادر،بيروت،1978.

2) موقع أنترنت:محمد فيضي،أفريل،2018.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مدخل إلى التصوف الإسلامي	
المبحث الأول: مفهوم التصوف	06
المحبث الثاني: نشاة التصوف وتطوره	12
المبحث الثالث: أعلام و مدارس التصوف	21
الفصل الثاني: عبد القادر الجيلاني والتصوف	
المبحث الأول: مفهوم التصوف عند عبد القادر الجيلاني	28
المبحث الثاني: دوافع التصوف عند عبد القادر الجيلاني	37
المبحث الثالث: أسس الطريقة القادرية	40
الفصل الثالث: دور عبد القادر الجيلاني ومدرسته في الإصلاح	
المبحث الأول: إصلاح التصوف	51
المبحث الثاني: التعليم والتربية	59
المبحث الثالث: الوعظ	67
المبحث الرابع: أقوال العلماء والمشايخ في عبد القادر	75
خاتمة	81
ملحق	83
قائمة المصادر والمراجع	

عشاف جامعة "محمد بوضياف"بالمسيلة لرسائل .ماستر على شكل word

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : الفلسفة

رقم التسلسل :.....

رقم التسجيل :لزرق 13/D91/247. عشاشي 13/D91/226

الطالب(ة) : لزرق فاطنة-عشاشي وهيبة

تاريخ المناقشة : .2018/06/20.

عنوان الرسالة : التصوف والإصلاح عند عبد القادر الجيلاني

لغة الرسالة : اللغة العربية

نوع الرسالة : ماستر

الجامعة :جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إشراف الأستاذ: عيسى معيلبي.

عدد الصفحات: 83ورقة.

ملف إلكتروني * .PDF * word . في .CD

التخصص: فلسفة قيم

الملخص :

بالعربية

تعددت وتنوعت الطرق الصوفية وفي هذا البث تناولنا واحدة من أكثر الطرق الصوفية انتشارا،وهي طريقة عبد القادر الجيلاني،إنطلقنا من إشكالية عامة فحواها:يا ترى هل تمكن الشيخ عبد القادر الجيلاني من جعل التصوف وسيلة للإصلاح؟وكيف كان ذلك؟

الكلمات المفتاحية :التصوف،الإصلاح،الطريقة القادرية،المقام،الحال،الشيخ،الوعظ،المريد،التربية.

جاء هذا البحث في فصول:

تناول:

الفصل الأول:مدخل للتصوف في الإسلام،وإندرج تحته ثلاثة مباحث،أولا:مفهوم التصوف،ثانيا:نشأة التصوف وتطوره،ثالثا:مدارس وأعلام التصوف.

الفصل الثاني:عبد القادر الجيلاني والتصوف،واندرج تحته ثلاثة مباحث،أولا:مفهوم التصوف عنده،ثانيا:دوافع تصوف عبد القادر الجيلاني،ثالثا:أسس الطريقة القادرية.

الفصل الثالث :دور التصوف في الإصلاح عند عبد القادر الجيلاني،واندرج تحته أربعة مباحث،أولا:إصلاح التصوف عند الجيلاني،ثانيا:التعليم والتربية،ثالثا:الوعظ،رابعا:أقوال العلماء والمشايخ في شخص عبد القادر الجيلاني.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحث :أن التصوف الإسلامي هو حلقة ترتبط بالجانب الأخلاقي القيمي وأن الطرق الصوفية تختلف فيما بينها بيد أن جوهرها واحد من خلال التأسيس للفعل الأخلاقي،كذلك أن عبد القادر الجيلاني استطاع أني يغير من منهج التصوف في عصره و أتى بمنهج جديد قائم على الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

توصلت الباحثة للعديد من التوصيات أهمها :

توصل(ت) الباحث لمقترحات عديدة أهمها :

الاهتمام بالطرق الصوفية الإسلامية لما لها من أهمية كبيرة في نشر تعاليم الدين الإسلامي.